خالد القسري
حياته وتاريخه
(٦٦ - ١٢٦ هـ)

إعداد وتأليف

د/ بندر بن محمد بن رشيد الهمزاني
أستاذ مشارك في كلية الشريعة قسم تاريخ جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ورضي الله عن آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد اضطربت المصادر التاريخية في الكلام عن خالد بن عبد الله القسري، ما بين مادحٍ، وذامٍّ، ولعبت العداوة والبغضاء والحقد والمذهبية دورًا في تشويه صورته، خاصةً بعدما خلط عملًا صالحًا بآخر سيئًا، مما جعل الطريق ممهّدًا أمام أعدائه لتلطيخ تاريخه الزاخر بمواقف مشهودة، والتعمية على جهوده المشكورة، في محاربة الأفكار الهدامة، وأعماله الجليلة في البناء والإعمار وشق الترع والأنهار.

ومن هنا يبرز الدافع والسبب وراء هذا البحث، وهو:

١- إنصاف خالد، وبيان حقيقة ما أُثير حوله، وتحليل الوقائع التاريخية واستخلاص النتائج الصحيحة المترتبة عليها، على وجه الإنصاف والعدل، دون محاباة.

٢- الإشارة إلى أسباب هذا التشويه، وضلوع المذهبية والاختلاف في أكثره.

٣- بيان شطط الأصفهاني، في عدائه للأمويين عامة، وخالدٍ خاصة، وتجاوزه إلى لعنِ خالدٍ؛ بل ولعن الإسلام وتفضيل الجاهلية عليه(١).

وبيان تأثير هذا الشعوبي فيما تداوله المؤرِّخون والمترجمون لخالدٍ.

٤- بيان دوافع بعض رموز الأحناف وراء طعنهم في خالدٍ.

هدف البحث:

وقد جعلنا نصب أعيينا - ورأيناه حقًّا علينا - أن نعيد الأمر إلى نصابه، وأن ندرس شخصية خالدٍ، ونلقي الضوء عليها، فنثبت له حقه اللائق به كشخصية محورية في تاريخ المسلمين، وننصفه من أعدائه الذين ظلموه، وفي سبيل تحقيق ذلك كشفنا النقاب عما له من أعمال وسوابق تُذْكر وتُشكَر.

نعم؛ ولم ندَّع فيه ولا في غيره العصمة بعد النبي ﷺ، فكل إنسان يؤخذ منه ويُتْرك إلا النبي ﷺ.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث:

مقدمة: ذكرت فيها أهمية هذا الموضوع والباعث على اختياره .

تمهيد: في الحالة الدينية والسياسية والاجتماعية آنذاك.

المبحث الأول: في حياة خالد، وأعماله، وصفاته الشخصية.

---

(١) السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، لوليد الأعظمي، ص (١٣)، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

المبحث الثاني: في مواقف خالدٍ المشهودة في محاربة المبتدعة، ورد بعض ما أثير حوله من شبهات.

المبحث الثالث: في مقتله.

وختمته أخيرًا بنتائج وتوصيات، ثم فهارس المصادر والمراجع والموضوعات.

سائلًا الله عز وجل أن أكون قد ساهمت في كشف النقاب عن بعض مجهودات خالد في التصدي للمنحرفين، وإلقاء الضوء على هذه الشخصية الإسلامية العظيمة، وتعريف الأجيال المسلمة المعاصرة بهذا الرجل الفذ في التاريخ الإسلامي، وإنصافه من خصومه.

تمهيد

في الحالة الدينية والسياسية والاجتماعية آنذاك

وُلِدَ خالدٌ نحو سنة ٦٦هـ، وقتل سنة ١٢٦هـ وهو ابن نحو ٦٠ سنة، كما سيأتي في ترجمته.

وهذه فترة مليئة بالأحداث الجسام، أدرك فيها خالدٌ بسِنِّه آخر عصر الصحابة، فقد وُلِدَ نحو سنة ٦٦ بينما مات الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب على سبيل المثال سنة ٧٣ أو ٧٤ هـ.

كما أدرك خالدٌ كبار التابعين، بل وأمسك إمامهم وكبيرهم سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وأرسله للحجاج، ليلقى سعيدٌ مقتله على يد الحجاج الغاشم.

وفي هذه الفترة التي عاشها خالدٌ نجد الحجاج الثقفي ماثلًا أمام أعيننا، يرهب الناس ويظلمهم ويتجبّر عليهم، بل ويقتل صالحيهم أمثال سعيد بن جبير[1]، وفي هذه الفترة نفسها بزغت الفرق وأطلت برأسها على البلاد الإسلامية.

فقد أدرك خالدٌ آخر عصر الصحابة، بخيره، ونضارته، كما أدرك بداية ظهور الفتن، وبزوغ فرق الضلال.

وقد عبَّر عن ذلك وأرَّخه أحد أئمة هذه الفترة وأعلامها العظام، وهو الإمام التابعي الجليل محمد بن سيرين الأنصاري البصري (ت ١١٠هـ) فقال: «لمْ يكونوا يسألون عن الإسناد، فلمَّا وقعت الفتنةُ؛ قالوا: سَمُّوا لنا

---

(١) وستأتي الإشارة لهذا في أثناء البحث.

رجالكم، فيُنظَر إلى أهل السُّنة فيُؤْخَذُ حديثهم، ويُنظَر إلى أهل البدع فلا يُؤْخَذُ حديثهم»[١].

وكلام ابن حزم يشير إلى ظهور الفرق قبل المئة؛ كالخوارج والشيعة والقدرية؛ حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المئة من التاريخ[٢].

وهي الفترة التي عاش فيها خالد القسري، وسيأتي معنا تصدّيه لعدد من أهل البدع والزندقة كالمغيرية والجهمية، وتضحيته بالجعد بن درهم.

وقد انعكس هذا الواقع الديني وظهور الفرق على الواقع الاجتماعي والسياسي آنذاك، وتسلط المبتدعة على بعض أركان الدولة، فيما بعد.

وفي هذه الفترة ارتكبت الفظائع، وسفكت دماء بريئة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي وأمثاله. ولم ينس التاريخ قتل الحجاج للصحابي الجليل عبدَ الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه الزبير حواري رسول الله ﷺ، وأمه أسماء ذات النطاقين، لكن لم يشفع هذا كله لعبد الله، عند ذاك الحجاج الغشوم، فقتله وصلبه سنة ٧٣ هـ، ومن عجب أن يولّيه الخليفة عبد الملك إمرة المدينة عقب هذه الواقعة[٣]. قبل أن يتسلّم سعيدَ بن جبير من خالدٍ فيقتله الحجاج سنة ٩٥ هـ.

---

(١) الجامع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١/١١)، دار الجيل، بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (١/١١٣، ١١٤)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، تقديم: د.إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ص (٢٦٨)، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم،

ومن عجب أن يكون هذا الحجاج الغشوم هو الشافع لتولي خالد القسري إمرة مكة، استجابة لوشاية الحجاج في الراشد العادل عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، حين كتب عمر للخليفة يخبره بظلم الحجاج وما يعانيه أهل العراق من بطشه، فوشى به الحجاج عند الخليفة وكتب يطلب تغيير إمرة الحرمين، وطلب إمرة مكة لخالدٍ، فكانت له[١].

وفي هذا الجو المشحون بالدماء البريئة والوشايات والبطش والظلم والجبروت كان خالد يسير، ويترقَّى في المناصب، إلى أن قُتِل في آخر أمره.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٣٩٧هـ.

(١) وسيأتي تفصيل ذلك.

المبحث الأول

في حياة خالد، وأعماله، وصفاته الشخصية

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونَسَبُه وكُنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وبيته وبيئته.

المطلب الثالث: صفاته الشخصية، ورواياته.

المطلب الر ابع: أعماله.

المطلب الخامس: بعض مَن وَلِي له.

المطلب السادس: بعض من مات في ولايته.

المطلب الأول

اسمه ونَسَبُه وكُنيته

خالد بن عبد الله بن يزيد بن أَسَدِ بن كُرْز[1] بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غَمْغَمَةَ بن جرير بن شِقٍّ بن صعب بن يَشْكُر بن رُهْم بن أَفْرَكَ بن أَفْصَى بن نَذِير[2] بن قَسْر، وهو مالك بن عَبْقَر بن أَنْمار، وَلِيَ العِراقَ وَمكّةَ[3].

وقَسْر بفتح القاف وسكون السين المهملة، هكذا ضبطها ابن ماكولا[4]، ولم يذكر ابن ماكولا في قسر وجهًا آخر. لكنه قال في

(١) بضم الكاف وسكون الراء، كذا ضبطه أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢/٢٣١)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبع من سنة ١٩٠٠ - ١٩٩٤م.

(٢) قال الحازمي: «نُذَيْر، كذا كان بخط ابن الفرات بضم النون، والمشهور نَذِير بفتح النون وكسر الذال». ينظر: عجالة المبتدي في النسب، لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، ص (١٠٤)، تحقيق: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط (٢)، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(٣) نسب معد واليمن الكبير، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (١/٣٤٧)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (٦/٢٥٦) تحقيق ونشر: دائرة المعارف العثمانية، دار الفكر بيروت، مصورة عن الطبعة العثمانية. تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (١٦/١٣٦)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المِزِّيّ (٨/١٠٧)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٤) الإكمال، لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (٧/٩٣)، تحقيق: المعلمي

«القصري بالقاف: فهو خالد بن عبد الله القصري، عن محمد بن زياد، روى عنه عبد الله بن بزيع»[١]، ولم يذكر ابن ما كولا في كتابه أن شيخ ابن بزيع هذا هو خالد الأمير، وإنما اقتصر على تسميته ولم يقل بأنه الأمير أو آخر اشترك معه في اسمه ونسبته.

فلما رأى ابن خلكان صنيع ابن ماكولا هذا، قال ابن خلكان: «قال ابن ماكولا: يقال: القسري والقصري»[٢]، ولم أجد هذا النقل في كتاب ابن ماكولا، فلعل ابن خلكان أخذه بمعناه من صنيع ابن ماكولا الذي ذكرتُه آنفًا، ولا يساعده صنيع ابن ماكولا على ما ذهب إليه، فلم يصرِّح ابن ماكولا بهذا، بل صنيعه يدل على أنه آخر غير القسري الأمير؛ لأنه لم يذكر في قَسْر أنّ الأمير يقال فيه: القصري، نسبة إلى القصر البناء قسرُ الاسم، ولم يقل في القصري شيخ ابن بزيع أنه الأمير، فدلَّ صنيعه هذا على التفريق بين الرجلين.

وأما ابن طاهر فذهب إلى نحو ما فهمه ابن خلكان من صنيع ابن ماكولا، فذكره ابن طاهر في القصري بالصاد، وقال: «منسوبٌ إلى قصر بجيلة، ويكتب بالسين والصاد، منهم خالد بن عبد الله القصري الأمير، روى عن محمد بن زياد، روى عنه عبد الله بن بزيع»[٣]. وتعقبه المعلمي

اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورا عن الطبعة الهندية، ط (١)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(١) الإكمال (٣٧٧/٦).

(٢) وفيات الأعيان (٢٢٧/٢).

(٣) الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المعروف بابن القيسراني، ص (١٢٠)، المحقق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م.

اليماني بقوله: «زاد عبد الغني: (وأما خالد بن عبد الله القسري الأمير فذاك بالسين مكان الصاد، وهم من قسر، بطن من بجيلة)، قال هذا لئلا يشتبه بشيخ ابن بزيع، وابن بزيع يروي عن ابن جريج المتوفى سنة ١٥٠ ونحوه، فالظاهر أنه لم يدرك الأمير خالد ابن عبد الله القسري، وللقسري ترجمة في تهذيب المزي وغيره، ذكروا له رواية عن أبيه عن جده، لم يذكروا غيرها، وذكروا الرواة عنه، وهم أكبر من ابن بزيع، واشتبه الأمر على ابن طاهر» فذكر المعلمي كلام ابن طاهر الذي نقلناه سابقًا ثم قال: «كذا قال، وظاهر كلامه أن قسر بجيلة، أو كما قال: قصر بجيلة موضع كان فيه قصر من القصور وحوله قرية سميت به؛ كما هو الحال في قصر ابن هبيرة وغيره مما ذكره بعدُ، ولا نعلم أحدًا قبله قال في قسر التي ينسب إليها الأمير: قصر، ولا قال في قصر وهو البناء المعروف: قسر، ولا قال: إن هناك ما يسمى قصر بجيلة. والغريب أن ابن السمعاني تبعه، فبعد أن ذكر في رسم القسري[1] أن قسرا بطن من بجيلة، وذَكَرَ نسَبَهُ وقال: (المنتسب إليه الأمير خالد بن عبد الله القسري)؛ قال في رسم القصري[2]: (هذه النسبة إلى القصر وهو في ستة مواضع، منها قصر

---

(١) الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (١٠/٤١٦)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط (١)، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م. لكن قال السمعاني في هذا الموضع: «القَسْري: بفتح القاف وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى قسر، وهم بطن من قيس، وقيس بطن من بجيلة،... والمنتسب إليه الأمير خالد بن عبد الله القسري، أمير العراق، ومنهم من ينسبه إلى قصر ابن هبيرة وأبدلوا السين من الصاد، ومنهم من قال: ينسب إلى قصر بجيلة موضع بالكوفة، وهو بجليّ أيضًا، أصله من اليمن، يروي عن أبيه عن جده يزيد بن أسد، روى عنه أهل العراق، قتل بالكوفة سنة عشرين ومائة أو قريبًا منها» اهـ.

(٢) السابق (١٠/٤٤٠).

بجيلة ويكتب بالسين أيضا والمنتسب بهذه النسبة خالد بن عبد الله القسري – كذا – أمير العراق، يروي عن محمد بن زياد، روى عنه عبد الله بن بزيع، وقد ذكرناه في القسري بالسين)، وأعرض صاحب اللباب في رسم القصري عن هذه القضية، وكان الأولى أن يذكرها ويبين خطأها»[1].

والقسري بالسين المهملة، هكذا ضبطه الدارقطني[2]، والجياني[3]، والحازمي[4]، وابن حجر[5]، ولم يذكروا غير السين المهملة، نسبةً إلى القبيلة من بَجِيلَة.

وأما كنيته:

فيكنى بأبي يزيد وأبي الهيثم، هكذا كناه ابن خلكان[6]. واقتصر ابن عساكر[7]

---

(١) حاشيته على الإكمال لابن ماكولا (٣٧٧/٦).

(٢) المؤتلف والمختلف، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (١٩٢٧/٤)، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٣) تقييد المهمل وتمييز المشكل، لأبي علي الحسين بن محمد الجياني (٤٢٧/٢)، المحقق: علي بن محمد العمران، ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ط (١)، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٤) عجالة المبتدي، للحازمي، ص (١٠٤).

(٥) تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (٣٩٨، ١٦٤٩)، المحقق: صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، بالرياض.

(٦) وفيات الأعيان (٢٢٦/٢).

(٧) تاريخ دمشق (١٣٥/١٦).

والذهبي مرةً[1] على أبي الهيثم، واقتصر في مرةٍ أخــرى[2] علــى أبــي القاسم.

وقال المِزّيُّ[3]: «أبو القاسم، ويقال: أبو الهيثم». ولم يذكر المِــزّيُّ ولا غيره من المذكورين - عدا ابن خلكان-: أبا يزيد.

(١) سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٥/٤٢٥)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرســالة، ط (٣)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) تاريخ الإسلام لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٣/٤٠٠)، المحقــق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط (١)، ٢٠٠٣م.

(٣) تهذيب الكمال (٨/١٠٨).

المطلب الثاني

مولده ونشأته وبيته وبيئته

وُلِدَ خالدٌ في نحو سنة ٦٦ هـ، على هذا يدل قول خليفة بن خياط: «قتل خالد في سنة ست وعشرين ومئة وهو ابن نحو من ستين سنة»[١]. فهذا يدل على أن ولادته تكون في نحو سنة ٦٦ هـ.

وقد كان خالد من الأشراف، ومن بيت له تاريخه ورجاله، وليس بيتًا عاديًا، وقد تولى أهل بيته إمارة أكثر من مكان.

فأخوهُ أسد بن عبد الله: وَلِي خراسان لهشام بن عبد الملك[٢].

وأسد: هو الذي بنى قرية أسداباذ ببيهق[٣].

كما أن ابنه يزيد بن خالد: وَلِي دمشق، قبل أنْ يوجه إليهم مروان بن الحكم من حمص من يهزمهم، وعلى إثرها يهرع يزيد إلى قرية المزة، قبل أنْ يشي به بعضهم فيُقْتَل هو أيضًا كما قُتِل خالد[٤].

ولخالدٍ أخٌ آخر: وهو إسماعيل بن عبد الله[٥].

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص (٣٥١).

(٢) نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي (٣٤٧/١)، الثقات، لابن حبان (٥٧/٤).

(٣) الأنساب للسمعاني (٢١٣/١).

(٤) تاريخ دمشق (١٦٨/٦٥).

(٥) الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (١٨٠/٢)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م، تهذيب الكمال (١٠٨/٨).

وأبوهم: عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري: ترجم له ابن أبي حاتم[١] وابن حبان[٢] بروايته عن أبيه يعني يزيد بن أسد، ورواية ابنه خالد عنه، ولم يذكر ابن أبي حاتم فيه جرحًا ولا تعديلًا، واقتصر ابن حبان بذكره في الثقات، لم يزد على ذلك. وكذلك ذكره ابن قطلوبغا في الثقات[٣].

وجدهم: يزيد بن أسد القسري: له صحبة كما قال أبو حاتم الرازي[٤]. وذكره ابن حبان وقال[٥]: «قال له النبي ﷺ : (يا يزيد بن أسد أحب للناس ما تحب لنفسك)، صحابي، سكن الشام، لا يُعرف له إلا هذا الحديث الواحد». وهو الآتي هنا في الكلام على روايات خالدٍ.

وكذا ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة، وقال: «وفد على النبي ﷺ، وروى عن النبي ﷺ حديثًا»[٦].

وقال البخاري: سمع النبي ﷺ [٧].

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٩٩/٥).

(٢) الثقات لابن حبان (٥٤/٥).

(٣) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لأبي الفداء قاسم بن قُطْلُوْبَغَا (١٥٥/٦)، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث، صنعاء، اليمن، ط (١)، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٤) الجرح والتعديل (٢٥١/٩).

(٥) الثقات لابن حبان (٤٤٣/٣).

(٦) الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد (٤٢٨/٧)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٩٦٨م.

(٧) التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٣١٧/٨)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

وكذا نقله ابن حجر أيضًا عن أبي عبد الله المقدمي قال: له صحبة[1].

وخالف ذلك ابن معين فقال: «أهله يقولون: ليس له صحبة، ولو كان له صحبة لشرف به أهله»[2].

فتعقبه ابن عبد البر بقوله: «هذا قول يحيى بن معين، وخالفه الناس وعَدُّوه في الصحابة لحديث هشيم وغيره عن سيار أبي الحكم»[3]. يعني حديثه المذكور في المطلب الآتي في روايات خالد.

أما خالد: فقد ولي مكة سنة ٨٩ هـ[4] فلم يزل واليًا عليها حتى مات الوليد بن عبد الملك[5]، فأقره سليمان بن عبد الملك عليها ثم عزله وولى داود بن طلحة[6].

كذا أرَّخ خليفة وابن خلكان تاريخ ولايته مكة سنة ٨٩هـ، وأرَّخه ابن كثير في سنة ٩٣هـ.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٩٢٤٩)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٥هـ.

(٢) معرفة الرجال لأبي زكريا يحيى بن معين، رواية ابن محرز (٥٩٩) تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٣) الاستيعاب في معرفة الصحابة، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (١٥٧٠/٤)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط، ص (٣٠٢)، وفيات الأعيان (٢٢٧/٢).

(٥) تاريخ خليفة، ص (٣١٠).

(٦) السابق، ص (٣١٧).

وقد ولي خالدٌ مكة بشفاعة من الحجاج، ووشاية منه في عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، وذلك في سنة ٩٣ هـ كما قال ابن كثير: «وفيها عزل الوليدُ عمرَ بنَ عبد العزيز عن إمرة المدينة، وكان سبب ذلك أنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى الوليد يخبره عن أهل العراق أنهم في ضيم وضيق مع الحجاج من ظلمه وغشمه، فسمع بذلك الحجاج فكتب إلى الوليد: إنَّ عمر ضعيفٌ عن إمرة المدينة، وإنّ جماعة من أهل الشر من أهل العراق قد لجأوا إلى المدينة ومكة، وهذا وهن وضعف في الولاية، فاجعل على الحرمين من يضبط أمرهما، فولِّ على المدينة عثمانَ بن حيان، وعلى مكة خالدَ بن عبد الله القسري، ففعل ما أمره به الحجاج، فخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة في شوال فنزل السويداء، وقدم عثمان بن حيان المدينة لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة. وحج بالناس فيها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك»[١].

وولي خالدٌ العراق سنة ١٠٦هـ[٢]، وعُزِل عنها سنة ١٢٠هـ[٣] في جمادى الأولى[٤]. واختُلِف في سبب عزله عنها[٥].

---

(١) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٢/٤٤٥)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) تاريخ خليفة، ص (٣٣٧).

(٣) السابق، ص (٣٥٠).

(٤) التاريخ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٧/٢٥٤)، دار التراث، بيروت، ط (٢)، ١٣٨٧هـ.

(٥) الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (٤/٢٤٧)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ومكث خالد واليًا على العراق نحو من أربع عشرة سنة في قول خليفة بن خياط[١]، لكنه في قول الطبري[٢] وغيره عمل لهشام خمس عشرة سنة إلا أشهر. فيُحمل ذلك على مجموع ما عمله لهشام عامة، ويُحمل قول خليفة على مجموع ما عمله لهشام على العراق خاصة.

وكان خالد على شرطة الكوفة قبل أن يلي العراق[٣].

قال ابن عساكر: «أمير مكة للوليد وسليمان، وأمير العراقَيْن لهشام بن عبد الملك، وهو من أهل دمشق، روى عن أبيه، روى عنه: سيار أبو الحكم، وإسماعيل بن واسط البجلي، وحبيب بن أبي حبيب، وحميد الطويل، وإسماعيل بن أبي خالد، وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي في مربعة القز، تُعرف اليوم بدار الشريف الزيدي، وإليه يُنسب الحمام الذي يقابل باب قنطرة سنان بباب توما»[٤].

وهو ممَّن جُمع له المصران: البصرة والكوفة.

فقد قال مجالد بن سعيد: «أول من جمع له المصران البصرة والكوفة: زياد، وابنه عبيد الله بن زياد، ومصعب بن الزبير، وبشر بن مروان، والحجاج بن يوسف، ويزيد بن أبي كبشة السكسكي، ويزيد بن المهلب، ومسلمة بن عبد الملك، وعمر بن هبيرة الفزاري، وخالد بن عبد

---

(١) تاريخ خليفة، ص (٣٥١).

(٢) تاريخ الطبري (٧/٢٥٤).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/١٤٠).

(٤) السابق (١٦/١٣٥).

الله القسري، ويوسف بن عمر الثقفي، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عمر بن هبيرة، ولم يجمع لأحد غيرهم»[١].

وكذا قال ابن قتيبة في: «تسمية من ولي العراقين: أول من جمع له المصران - الكوفة والبصرة-: زياد» فذكرهم عدا يزيد بن أبي كبشة، ثم قال ابن قتيبة: «ولم يجمع العراقان لأحد بعد هؤلاء»[٢].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦٧/٦٥)، تهذيب الكمال (٢٢٩/٣٢).

(٢) المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ص (٥٧١)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط (٢)، ١٩٩٢م.

المطلب الثالث

صفاته الشخصية، ورواياته

فأما صفاته الشخصية:

فمنها:

الحزم والشدة:

وأول ما يلفت الانتباه في شخصية خالدٍ هو الحزم والشدة، التي أَهَّلَتْهُ لتولي عددًا من المناصب الخاصة بالشرطة والولاية، وأن يُجمع له العراق، وهو من القلائل الذين حكموا المصرين: البصرة والكوفة.

لكن يظهر أن قضية الحزم والشدة في شخصية خالد لم تقف عند الحد المطلوب، بل تجاوزتها فأورثته جرأة على ما لا يليق ولا كان ينبغي له أن يأتي به.

ويظهر أن الحجاج بن يوسف الثقفي قد لمح هذا في خالد فاستفاد منه لنفسه، فقد ولي خالدٌ مكة بشفاعة من الحجاج، ووشاية منه في عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، حين علم الحجاج بكلام عمر للوليد يخبره عن أهل العراق أنهم في ضيم وضيق مع الحجاج من ظلمه وغشمه، فسمع بذلك الحجاج فكتب إلى الوليد: إنّ عمر ضعيفٌ عن إمرة المدينة، وإنّ جماعة من أهل الشر من أهل العراق قد لجأوا إلى المدينة ومكة، وهذا وهن وضعف في الولاية، فاجعل على الحرمين من يضبط أمرهما، فولٍّ

على المدينة عثمانَ بن حيان، وعلى مكة خالدَ بن عبد الله القسري، ففعل ما أمره به الحجاج[1]. وقد سبق هذا قبل قليل في ولاية خالدٍ مكة.

فيظهر أن الحجاج قد لمح في خالد هذه الشدة المفرطة أحيانًا، فاستفاد من شدته لصالحه، ووشى بالصالح الورع العابد الإمام عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، ليستبدله الوليد بخالدٍ القسري، بناء على أمر الحجاج الذي كان متسلطا على الوليد فيما يظهر.

وسيأتي معنا ما فعله خالد القسري مع سعيد بن جبير رحمة الله عليه، وكيف أرسله ليلقى حتفه، على يد الحجاج، بعدما تحرّج غيره من عمال الحجاج عن الإمساك بالإمام سعيد بن جبير وإرساله للحجاج.

ويظهر أن مسألة سعيد بن جبير رحمة الله عليه، لم تكن حدثًا عارضًا في حياة خالد، بل كانت في خالد شدة أساء بها إلى نفسه، وأساء بها إلى الآخرين، وجلبت له مزيدًا من العداوات.

ونلحظ هذا في وقائع عديدة، منها: واقعة حبسه عمر بن هبيرة الفزاري، وكان قد ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك ستَّ سنين.

فلما عُزل ابن هبيرة حبسه خالد بن عبد الله القَسْريُّ.

فقال الفرزدقُ في ذلك:

لَعَمري لئن نابَتْ فَزارة نوبةً لَمِن حَدَثِ الأيام تحبِسُها قَسْرُ
لقد حبسَ القَسريُّ في سجنِ واسطٍ فتًى شَيْظميًّا لا يُنَهنِهُه الزَّجرُ
فتًى لم تُربِّيهِ النَّصارى ولم يكن غِذًى له لحمُ الخنازيرِ والخمرُ

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (١٢/٤٤٥).

وقال الفرزدق لابن هُبيرة حين نُقبَ له السجن، فسار تحت الأرض هو وابنه حتى نفذ بطنها:

لمَّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظهرُها فلم يَبقَ إلا بطنُها لكَ مَخْرَجا
دَعَوتَ الذي ناداهُ يونُسُ بعدَما ثَوى في ثلاثٍ مُظْلماتٍ ففرَّجا

فقال ابن هبيرة: ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أسيرًا ومدحني أسيرًا[1].

على أنَّ الفرزدق لم ينج من خالدٍ هو الآخر، فقد حبسه خالدٌ كما حبس الكُمَيْت بن زيدٍ الشاعر أيضًا[2].

ورغم هذا كله فقد رُوِي عن خالدٍ أنه قد أمر بعض ولاته بالرفق برعيته، فروى ابن عساكر بإسناده عن أبي جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح نا محمد بن عمران عن أبيه قال: «كتب خالد بن عبد الله القسري إلى أبان بن الوليد - وكان قد ولاه المبارك -: أما بعد فإن الرعية من الحاجة إلى ولاتها مثل الذي بالولاة من الحاجة إلى رعيتها، وإنما هم من الوالي بمنزلة جسده من رأسه، وهو منهم بمنزلة رأسه من جسده، فأَحْسِن إلى رعيتك بالرفق بهم، وإلى نفسك بالإحسان إليها، ولا تكونن هم إلى صلاحهم أسرع منك إليه، ولا عن فسادهم أدفع منك عنه، ولا يحملك فضل القدرة على شدة السطوة بمن قَلَّ ذنبه ورجوت مراجعته، ولا تطلب

(١) الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة رضوان الله عليهم، لمحمد بن أبي بكر ابن عبد الله الأنصاري التلمساني المعروف بالبُرِّي (٣٦١/١)، تحقيق: د. محمد التُونجي، دار الرفاعي، الرياض، ط (١)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلَّام الجُمَحِيِّ (٣٤٤/٢)، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة. وانظر: قصة أخرى لخالدٍ في طبقات فحول الشعراء (٣٥٢/٢).

(٢) طبقات فحول الشعراء (٣١٨/٢ - ٣٢٠).

منهم إلا مثل الذي تبذل لهم، واتق الله تعالى في العدل عليهم، والإحسان إليهم؛ فإنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، أَصْرِم فيما علمتَ، واكتب إلينا فيما جهلتَ؛ يأتك أمرنا في ذلك إنْ شاء الله، والسلام»[1].

وعلى الرغم من رونق كلمات هذه الرسالة التي أرسلها، لكنها أيضًا تحتوي على شدة وصلابة في الشخصية، بل وطلب الصرامة من الوالي العامل له فيما يعلم، وأن يكتب إليه فيما يجهل ليأتيه أمره.

ولاشك أن صلابة الشخصية وصرامتها وانضباطها من عوامل نجاحها في مهامها شرط أن لا تزيد هذه الصرامة والصلابة عن الحد، وأن لا تخرج هذه الشدة إلى ما لا يحمد، وأرى أن موقف خالد من سعيد بن جبير؛ قد يكون أثرًا لخروج هذه الشدة والحزم إلى ما لا يحمد، وربما كانت يد الحجاج السابقة عند خالدٍ في توليته وشفاعته له في ذلك هي الباعث وراء موقفه من سعيد بن جبير رحمة الله عليه.

الجود:

اشتهر خالد القسري بالجود حتى ذكر المؤرخ ابن حبيب أن من صفاته الجود وفي هذا يقول: وله في الجود أخبار كثيرة[2].

ويؤرِّخ المدائني لبدء معرفة سؤدد خالد وجوده وشهامته، فيقول: «أول ما عُرف سؤدد خالد بن عبد الله القسري أنه مر في سوق دمشق وهو غلام، فأوطأ فرسه صبيا، فوقف عليه، فلما رآه لا يتحرك؛ أمر

(١) تاريخ دمشق (١٦/١٦٠).

(٢) المحبر، لمحمد بن حبيب، ص (١٥٦)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

غلامه فحمله ثم أتى به إلى مجلس قوم، فقال: إنْ حدث بهذا الغلام حَدَثٌ؛ فأنا صاحبه، أَوْطَأْتُهُ فرسي ولم أعلم»(١).

وانظر إليه يخطب بواسطٍ فيقول: «إنّ أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وَأعظم الناس عفوًا من عفا عن قدرةٍ، وأوصل الناس من وصل عن قطيعةٍ»(٢).

وخطب بواسط أيضًا فقال: «يا أيها الناس تنافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، واشتروا الحمد بالجود، ولا تكتسبوا بالمطل ذمًّا، ولا تعتدوا بمعروفٍ لم يعجلوه، ومهما يكن لأحد منكم نعمة عند أحد لم يبلغ شكرها فالله أحسن له جزاء وأجزل عطاء، واعلموا أنّ حوائج الناس إليكم نِعَمٌ فلا تملّوها فتحور نقمًا، فإنّ أفضل المال ما أكسب أجرًا وأورث ذِكْرًا، ولو رأيتم المعروف رأيتموه رجلًا حسنًا جميلًا يسر الناظرين ويفوق العالمين، ولو رأيتم البخل رأيتموه رجلًا مشوهًا قبيحًا تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار، إنّه من جاد ساد، ومن بخل رذل، وأكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، ومن عفا عن قدرةٍ وأوصل الناس من وصل من قطعه، وما لم يطب حرثه لم يزكّ نبته، والفروع عند مغارسها تنمو، وبأصولها تسمو»(٣).

---

(١) المجالسة لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري (٢١٦٩)، المحقق : مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/١٣٨)، بغية الطلب في تاريخ حلب لعمر بن أحمد ابن العديم (٣٠٧٤/٧)، المحقق: د. سهيل زكار، دار الفكر.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/١٤١).

(٣) المصدر السابق (١٦/١٤١، ١٤٢).

عقله وثقافته ومعرفته:

العقل هو أداة التفكير، وملاك التكليف، ووسيلة الإنسان إلى تـدبير شئون الحياة، به يكون السعي في الحياة عملًا، والحكم بـين المتنـازعين عدلًا، وعن طريقه يرقى الإنسان علمًا وفنًّا وإبداعًا، وإذا أصاب العقـول خلل يعود ذلك بالضرر العظيم لا على الفرد وحده، وإن كان ضرره فـي ذلك محققًا، وإنما على الأمة في مجموعها، ومن ثَمَّ فإن من رزقه الله عقلًا وافرًا فقد رزقه خيرًا وفيرًا وهكذا كان خالد القسري -رحمـه الله- قـد رزقه الله وفور العقل ويظهر ذلك جليًّا لكل ناظر في إمارته حيـث يجـد العقلية الراسخة في إدارته لشؤون الولاية.

ويظهر ذلك أيضا: أن خالدًا كان يملك قسطًا من المعرفة العلميـة لا بأس به، ولم يكن مجرد قائد فقط، ومواقفه من المبتدعة وحروبه ضـدهم دليلٌ على شيء من المعرفة بعقائد المسلمين وما يخالفها، وسيأتي الكـلام على هذه المواقف.

ومما يدل على ذلك أيضًا: ما رواه أحمد بإسناده عن قتادة قال: قال خالد بن عبد الله يعني القسري: ما للقُرَّاءِ أَحَدٌ شيءٍ؟ قال: لعزة القرآن[1].

فهو يعرف القُرَّاء، ويعرف صفاتهم، ويتكلم على عزة القرآن عندهم.

كما سيأتي في أعماله، كلامه عن النسيء، وكتابته للخليفـة بـأن لا يقبل ما تفعله الفرس آنذاك؛ لأنه من النسيء الذي نهى الله عنه.

---

(١) العلل ومعرفة الرجال، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبـل (٤٦٢٧)، المحقـق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

وبطبيعة الحال لن يتمكّن خالد من الوصول لكل هذه المناصب التي تولاها، ولا لأن يتولى لهشام وحده ما يقرب من ١٦ عامًا، دون أن يكون مُلِمًّا بشيء من المعرفة، آخذًا بطرف من العلم، ولو قليل، نعم لكنه ليس إمامًا ولا فقيهًا من أهل الفتوى والفقه.

فصاحته:

اشتهر خالد بالفصاحة و البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم، و علماء الفرق بمهارتهم في فن البيان، وإحاطتهم بأساليب الكلام، فقد كان فصيحًا صاحب لسانٍ بليغ حين ينطق.

بل قال ابن خلكان: «وكان خالد معدودًا من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة»[١].

وقال خالد القسري لعمر بن عبد العزيز: من تكن الخلافة زينته، فأنت زينتها، ومن تكن شرفته، فأنت شرفتها، وأنت كما قال مالك ابن أسماء:

وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطِّيبِ طِيبًا إنّ تَمَسّيهِ، أَيْنَ مِثْلُك أَيْنَا
وإذا الدّرّزان حُسْنَ وُجُوهٍ كَانَ لِلدّرّ حَسَنُ وَجْهِك زَيْنَا!

فقال عمرُ: إنّ صاحبكم أُعْطِيَ مَقُولًا، ولَمْ يُعْطَ مَعْقُولًا.

قال السهيلي: وإنما لم يَحْسُن هذا من خالدٍ لما قصد به التملّق[٢].

---

(١) وفيات الأعيان (٢/٢٢٧).

(٢) الروض الأنف لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٣/٢١٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ١٤١٢ هـ، وقصة خالد مع عمر بن عبد العزيز

وقد صار ذلك مَثَلًا، يقال: «أُعْطِيَ مَقُولًا، وَعَدِمَ مَعْقُولًا: يُضرب لمن له مَنْطقَ لا يُسَاعده عَقْل»[1].

وعند الزمخشري: «فلان أُعْطِيَ مقولًا ولا يعطى معقولًا، للأحمق البين الحمق»[2].

ولعل موقفه الآتي وإمساكه بسعيد بن جبير رحمة الله عليه، وتسليمه للحجاج، بعدما اعتذر عن ذلك عُمَّال آخرون غير خالد، لعل هذا الموقف منه يساعد على هذا المعنى المذكور هنا فيما يخص خالد، في قضية التملُّق هذه، وأنه أُعْطِي مقولًا؛ لكنه مع ذلك لم يُعط معقولًا يريد أن فيه شيئًا من التملُّق أو التقرُّب من أولياء الأمور أو نحو هذه المسائل.

وقد كان يمدح الحجاج بن يوسف في خطبته، بل وولي مكة كما سبق بشفاعة من الحجاج، فهذا كله يشير إلى هذه القضية.

رحمة الله عليه: ذكرها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في البيان والتبيين (١/١٩٥)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.

ورُوِيَ نحو هذه القصة وفيها «بلال بن أبي بردة» وهو الأشعري، مكان «خالد بن عبد الله القسري»: كذا أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/٥١٠)، ونقلها المزي في «تهذيب الكمال» (٤/٢٧٠) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣/٣٨٠).

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (٢/٢٨)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

(٢) ربيع الأبرار، لأبي القاسم الزمخشري (٢/٤٣)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط (١)، ١٤١٢ هـ.

وأما رواياته:

فلم يكن خالد مِن رواة الحديث المعروفين بنَقْلِه، ولم يذكر البخاري[١] وابن أبي حاتم[٢] ولا غيرهما[٣] له روايةً سوى عن أبيه فقط.

ولم يذكر البخاري وابن أبي حاتم راويًا عنه غير سيار يعني أبا الحكم. وكذلك ابن عساكر[٤] والمِزّي[٥] الذهبي[٦]، إلا أن ابن عساكر والمِزّي والذهبي زادوا في الرواة عنه: إسماعيل بن أبي خالد. وزاد المِزّيُّ والذهبي في الرواة عنه: حميد الطويل. وزاد الذهبي في موضع آخر[٧]: إسماعيل بن أوسط البجلي. وهو مذكورٌ عند المِزّي أيضًا، وزاد المزي في الرواة عنه أيضًا: أخا خالدٍ: إسماعيل بن عبد الله القسري، وحبيب بن أبي حبيب الجرمي، وعبد الله بن نوح.

ولم يذكر الذهبي له غير حديث واحدٍ قال: «له حديثٌ في مسند أحمد، وفي سنن أبي داود، حديثٌ رواه عن جدِّه يزيد وله صُحبة»[٨].

وقد وجدتُ له أكثر من رواية في مسند أحمد لكنها من زوائد عبد الله بن أحمد على مسند أبيه، وهي ضمن «حديث أسد بن كرز جد خالد

---

(١) التاريخ الكبير (٣/١٥٨).
(٢) الجرح والتعديل (٣/٣٤٠).
(٣) كابن عساكر وغيره من الآتيين هنا.
(٤) تاريخ دمشق (١٦/١٣٥).
(٥) تهذيب الكمال (٨/١٠٨).
(٦) تاريخ الإسلام (٣/٤٠٠).
(٧) سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٥).
(٨) المصدر السابق.

القسري»، ثم ذكر عبد الله[١] بإسناده عن سيار، عن خالد بن عبد الله القسري، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال لجده يزيد بن أسد: «أحب للناس ما تحب لنفسك».

وقد ذكره عبد الله بن أحمد من وجهين آخرين أيضًا[٢].

وله حديثٌ آخر ذكره عبد الله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه[٣]، بإسناده إسماعيل بن أوسط، عن خالد بن عبد الله، عن جده أسد بن كرز، سمع النبي ﷺ يقول: «المريض تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر».

وفي هذا الحديث وهمٌ في موضعين بيَّنَهُما وفصَّلَهُما ابنُ عساكر[٤].

وأما الذي في سنن أبي داود[٥] فليست روايةً له، إنما روى عنه شيئًا مِن فِعْلِه، وهو ما رواه أبو داود عن محمد بن محمد بن خلَّاد، حدثنا مُسدَّدٌ، عن أُمَيَّةَ بن خالدٍ قال: «لما وَلِيَ خالدٌ القَسْرِيُّ أَضْعَفَ الصاعَ، فصار الصاعُ ستةَ عشرَ رِطلًا».

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٦٥٣)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) السابق (١٦٦٥٥، ١٦٦٥٦).

(٣) السابق (١٦٦٥٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٦/١٣٦).

(٥) سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٣٢٨١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط (١)، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

وهذه ليست رواية، إنما هي فِعْلٌ مِن أفعالــه، فــلا تــدخل ضــمن الرواية، ولم أجد له عند أبــي داود روايــةً بمَعنــى الرواية المتبــادر المعروف.

ولا لوَم على خالد في عدم اشتغاله بالرواية على الرغم من شــهرة ذلك ومكانته في عصر التابعين الذي عاش فيه خالد؛ لأنه كان قائدًا مــن قادة المسلمين، ولم يكن مشتغلًا بالعلم ولا بالرواية اشــتغاله بالقيــادة، ولا يعيبه هذا ولا يضرّه فكلٌ ميسرٌ لما خُلِق له.

كلام أئمة الجرح والتعديل فيه

روى ابن أبي حاتم[١] بإسناده عن يحيى الحماني قال: قيل لــسيار: تروي عن مثل خالد؟ قال: إنه كان أشرف من أن يكذب.

---

(١) الجرح والتعديل (٣/٣٤٠).

المطلب الرابع

أعماله

لخالد القسري أعمال مجيدة تميز بها يمكن إبراز معالمها فيما يلي:

١- أضعف الصاع: وقد ورد ذلك في سنن أبي داود[١] من رواية أُمَيَّةَ بن خالدٍ قال: «لما وَلِيَ خالدٌ القَسْرِيُّ أَضْعَفَ الصاعَ، فصار الصاعُ ستةَ عشرَ رِطلًا».

٢- ضرب الدراهم وأجاد تخليصها في أيام هشام[٢].

وفي هذا يقول ابن الأثير: «إن الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٣]، فكره الناس ذلك لمكان القرآن؛ لأن الجنب والحائض يمسها، ونهى أن يُضرب أحد غيره، فضرب سمير اليهودي، فأخذه ليقتله، فقال له: عيار درهمي أجود من دراهمك، فلم تقتلني؟ فلم يتركه، فوضع للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل، وكان الناس لا يعرفون الوزن، إنما يزنون بعضها ببعض، فلما وضع لهم سمير السنج كف بعضهم عن غبن بعض.

وأول من شدّد في أمر الوزن وخَلَّصَ الفِضَّةَ أبلغ من تخليص من قَبْلَهُ: عمر بن هبيرة، أيام يزيد بن عبد الملك، وجَوَّد الدراهم، وخَلَّصَ العيار واشتد فيه. ثم كان خالد بن عبد الله القسري أيام هشام بن عبد

---

(١) سنن أبي داود (٣٢٨١).

(٢) فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، ص (٤٥٠)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، البداية والنهاية، لابن كثير (١٢/٣٦٤).

(٣) سورة الإخلاص: ١.

الملك، فاشتدّ أكثر من ابن هبيرة. ثم ولي يوسف بن عمر، فأفرط في الشدة، فامتحن يومًا العيار، فوجد درهمًا ينقص حبة، فضرب كل صانع ألف سوط. وكانوا مائة صانع، فضرب في حبة مائة ألف سوط. وكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بني أمية، ولم يكن المنصور يقبل في الخراج غيرها»(١).

٣- وفي سنة ٨٨ هـ ولى الوليدُ بن عبد الملك إمرةَ مكة لخالد بن عبد الله القسري، فحفر بئرًا بأمر الوليد عند ثنية طوى وثنية الحجون، فجاءت عذبة الماء طيبة، وكان يستقي الناس منها(٢).

٤- أدار صفوف الصلاة حول الكعبة: كما قال سفيان بن عيينة: أوّل من أدار الصّفوف حول الكعبة عند قيام رمضان خالد بن عبد الله القسري، وكان الناس يقومون في أعلى المسجد، فلمّا ولي خالد مكّة لعبد الملك وحضر شهر رمضان أمر خالد الأئمّة أن يتقدّموا ويصلّوا خلف المقام وأدار الصفوف حول الكعبة. وكان عطا بن أبي رباح وعمرو بن دينار وغيرهم من العلماء يحضرون لذلك فلا ينكرونه. ولا تكاد تنقضّي صلاتهم حتّى يطلع الفجر، وعلى جبل أبي قبيس رتبة ترقّب طلوعه للمتسحّرين، فإذا بان لهم نادوا: أمسكوا أمسكوا رحمكم الله(٣).

---

(١) الكامل في التاريخ لعز الدين ابن الأثير (٣/٤٥٣).

(٢) البداية والنهاية (١٢/٤١٩).

(٣) أخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي (٢/٦٥)، المحقق: رشدي الصالح، دار الأندلس، بيروت. أخبار مكة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (٢/١٠١، ١٤٩) (٣/١٨٨)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط (٢)، ١٤١٤هـ، المسالك والممالك، لأبي عبيد البكري (١/٤٠٤) دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

٥- وهو أول من أحدث التكبير في شهر رمضان في الطواف[١].

٦- وكتب سليمان بن عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله القسري أن أَجْرِ لي عيناً تخرج من الثقبة من مائها العذب الزلال، حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود، ويضاهى بها ماء زمزم، فعمل خالد بن عبد الله القسري البركة التي بفم الثقبة يقال لها: بركة القسري، ويقال لها أيضا: بركة البردي ببير ميمون، فعملها بحجارة منقوشة طوال، وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع، ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبة، وبنى سد الثقبة وأحكمه، والثقبة شعب يفرع فيه وجه ثبير، ثم شق من هذه البركة عينا تجري إلى المسجد الحرام، فأجراها في قصب من رصاص، حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقينة من رخام بين زمزم والركن والمقام، فلم تزل تلك البركة على حالها، حتى قدم داود بن علي بن عبد الله بن عباس مكة حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم، فكان أول ما أحدث بمكة: هدمها ورفع الفسقينة وكسرها، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد، فسر الناس بذلك سرورا عظيما حين هدمت[٢].

٧- وبعث إليه الوليد بن عبد الملك بستة وثلاثين ألف دينار، فضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب، وعلى ميزاب الكعبة، وعلى الأساطين التي في بطنها، وعلى الأركان في جوفها[٣].

٨- وضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود في خلافة عبد الملك بن مروان، وهو أول من وضعه، فلم يزل مصباح زمزم على عمود

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/١٨٨).

(٢) أخبار مكة للأزرقي (٢/١٠٧، ٢٠٤)، أخبار مكة للفاكهي (٣/١١٩).

(٣) أخبار مكة للأزرقي (١/٢١٢).

طويل مقابل الركن الأسود الذي وضعه خالد بن عبد الله القسري، فلما كان محمد بن سليمان على مكة في خلافة المأمون في سنة ست عشرة ومئتين وضع عمودا طويلا مقابله بحذاء الركن الغربي، فلما ولي مكة محمد بن داود جعل عمودين طويلين، أحدهما بحذاء الركن اليماني، والآخر بحذاء الركن الشامي، فلما ولي هارون الواثق بالله أمر بعمد من شبه طوال عشرة فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف، وأمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها، وتعلق في المسجد الحرام في كل وجه اثنتان[١].

٩- وكان أول من استصبح بين الصفا والمروة خالد بن عبد الله القسري في خلافة سليمان بن عبد الملك في الحج وفي رجب[٢].

١٠- وكان الرجال والنساء يطوفون معا مختلطين، حتى ولي مكة خالد بن عبد الله القسري لعبد الملك بن مروان، ففرق بين الرجال والنساء في الطواف، وأجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط يفرقون بين الرجال والنساء[٣].

وقال سفيان بن عيينة: خالد القسري أول من فرق بين الرجال والنساء في الطواف[٤].

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (١/٢٨٦، ٢٨٧) (٢/٢٤٧)، أخبار مكة للفاكهي (٢/٦٧) (٣/٢١٣).
(٢) أخبار مكة للأزرقي (١/٢٨٧)، أخبار مكة للفاكهي (٢/٢٣٢) (٣/٢١٣).
(٣) أخبار مكة لأزرقي (٢/١٨، ٢٠)، أخبار مكة للفاكهي (١/٢٥١).
(٤) أخبار مكة للأزرقي (٢/٢٠).

١١- وكان أول من أحدث لعن الولاة وأظهره في مكة، أمره سليمان بن عبد الملك أن يلعن الحجاج بن يوسف الثقفي، ففعل(١).

١٢- إقامة سد على دجلة

قام خالد بدور مهم حيث أقام سدًا على دجلة لرفع مناسيب المياه وتحويله إلى مجراه القديم ليخفف الضغط عن البطائح[٢]

١٢- حفر نهر المبارك بالبصرة(٣).

وقيل: بأن خالدًا جعل على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود العبدي، وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن مالك يدّعي على مالكٍ قريةً، فأبطلها خالد وحفر نهرًا سماه المبارك، فقال الفرزدق:

وأَهْلَكْتَ مالَ اللهِ في غيرِ حَقِّهِ على النَّهْرِ المشؤومِ غيرِ المباركِ(٤)

١٣- حفر نهر الصِّلْح (٥).

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/٢١٣).

(٢) فتوح البلدان، للبلاذري، ص (٢٩٤).

(٣) الأنساب للسمعاني (١٢/٧٠)، المنتظم لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (١/١٦٢)، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٤) معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٥/٥١)، دار صادر، بيروت، ط (٢)، ١٩٩٥م.

(٥) المنتظم (١/١٦٢).

١٤- حفر الأنهار بالعراق منها نهر خالد، وباجِرَى، وتارْمَانا، والجامعُ، وكُورةُ سابورَ[1].

وقد بلغ ريع الأنهار التي حفرها خالد عشرين مليون درهمًا سنويًا، وقد بلغ ريع الأراضي التي يرويها النهر الأخير خمسة ملايين درهم[2]، وهذه الأرقام توحي بأنها كبيرة، وتشير إلى الاهتمامات الكبيرة التي أولاها المسئولون في الدولة الأموية لمشاريع الري التي كانوا يجنون من ورائها أرباحًا طائلة.

وهكذا ازدهرت حركة إحياء الأرض الموات إبّان ولاية خالد، وذلك عن طريق استنباط المياه أو سوقها إليها، أو عن طريق تجفيف الأهوار والمستنقعات[3]، وكانت أرض الموات الأساس الشرعي للإحياء، وهذا الصنف من الأراضي مشاع لجميع المسلمين ما لم يستأمر الإمام في إحيائه وأرض الموات واسعة وممتدة[4].

١٥- واشترى بالكوفة خططا، وابتنى بها دارا، وله بها عقب، وعدد كثير[5].

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٤٨/٤).
(٢) تاريخ الطبري، للطبري (١٥١/٧، ١٥٢).
(٣) فتوح البلدان، للبلاذري، ص (٥٠١ – ٥٠٣)، أحكام الخراج في الفقه الإسلامي، محمد عثمان شبير، دار الأرقم، الكويت، ١٩٨٦م، ص (٧٤).
(٤) الخراج، لأبو يوسف، ص (٦٣ – ٦٦).
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٢٨/٧).

١٦- وكان عمر بن هبيرة بن معية الفزاري أيام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة، ثم أصلحها خالد بن عبد الله القسري واستوثق منها[١].

١٧- وقيست البصرة أيام خالد فوجدتْ طولها فرسخين وعرضها فرسخين. وقيل: عرضها فرسخين إلَّا دانق[٢].

١٨ - وكانت الفرس تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرًا، فلما تقلّد العراق خالد بن عبد الله القسري، وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منعها من ذلك، وقال: هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾[٣] وأنا لا أطلقه حتى أستأمر فيه أمير المؤمنين، فبذلوا على ذلك مالا جليلا، فامتنع عليهم من قبوله، وكتب إلى هشام بن عبد الملك يعرّفه ذلك، ويستأمره، ويُعلمه أنه من النسيء الذي نهى الله عنه، فأمر بمنعهم من ذلك[٤].

١٩- وفي سنة ١٤٦هـ عمل بابًا لبغداد، عمله بالكوفة، ونقله إلى بغداد، فجُعِل من أبوابها[٥].

---

(١) فتوح البلدان، للبلاذري، ص (٢٨١).

(٢) المعارف لابن قتيبة، ص (٥٦٤)، المسالك والممالك، للبكري (٤٣٢/١)، معجم البلدان لياقوت (٤٣٤/١).

(٣) سورة التوبة آية: ٣٧.

(٤) الخطط والآثار، لأحمد بن علي المقريزي (٤٦/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١٨هـ.

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير (١٤٥/٥).

٢٠- وقيل: بأنه قد أحدث قنطرة على دجلة، فقطعها الماء، فأغرمه هشام بن عبد الملك ما كان أنفق عليها[1].

---

(١) فتوح البلدان، للبلاذري، ص (٢٨٥).

المطلب الخامس

بعض مَن وَلِي له

ومن هذا المطلب يمكن تصوُّر أصحاب خالـدٍ، واختياراتـه التـي اختارها، ونوعية عماله الذين اختارهم ليكونوا أمناء أو رعاة على رعيته التي تحت إمرته.

ونلحظ في هؤلاء العمال أنه لم يستأثر علـى النـاس بالمناصـب، لأسرته أو لأولاده، وإنما وزع المناصب والولايات على عمـوم النـاس، فولي له طوائف من الناس، لا تجمعهم به قرابة ولا أخوة، وهذا يدل على جود نفسه، واختياره على أساس غير أساس القرابة والأسرة.

خاصة أن بعض هؤلاء العُمَّال أو الولاة الذين اختارهم قد ابتُلِي مـع خالد حين تم عزله ثم تم اقتياده إلى الحبس ثم التعذيب والقتل كما سـيأتي في نهاية هذا البحث.

وقد ولي له الحكم - أي القضاء -: الحسين بن أبي الحسن من بني حجر بن وهب[1].

وولّى ثمامة بن أنس بن مالك قضاء البصرة ثم عزله سنة ١٠٩هـ.

وعيسى بن المسيب البجلي كان قاضيًا لخالد على الكوفة[2].

---

(١) نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي (١٥٣/١).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤٦/٦).

ومُحارب بن دِثار - وهو من التابعين - كان قد ولي قضاء الكوفة لخالد، قبل أن يُتَوَفَّى في ولاية خالد الكوفة(١).

وجمع القضاء لبلال بن أبي بردة، فلم يزل قاضيًا حتى قدم يوسف بن عمر سنة ١٢٠ فولى عبد الله بن بريدة الأسلمي(٢). وكان على شرط البصرة: مالك بن المنذر بن الجارود العبدي(٣) ثم عزله وولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ثم ضم إليه الصلاة والقضاء(٤).

وممَّنْ وَلِي له الشُّرَط أيضًا: العريان بن الهيثم بن الأسود بن أُقَيْش بن معاوية بن سفيان بن هُلَيْل بن عمرو بن جُشَم(٥).

ومنهم أيضًا: المبارك بن عكرمة بن حمير بن عبد الحارث، ولَّاه خالد نهر الملك باروسما(٦).

والسمط بن مسلم بن عبد الله بن حُيَيٍّ بن عبد أهله بن هلال بن مازن بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن جَرْم. قال ابن الكلبي: ولي لخالد بن عبد الله(٧). ولم يذكر ابن الكلبي نوع ولايته لخالدٍ هل الشرط أم القضاء أم غيرهما؟.

---

(١) المعارف لابن قتيبة، ص (٤٩٠)، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة، (٤٤٣/١).

(٢) تاريخ خليفة، ص (٣٦١).

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي (٥١/٥، ١٠٨).

(٤) تاريخ خليفة، ص (٣٥١)، طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١٤/١).

(٥) نسب معد واليمن الكبير (٢٩٧/١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢١٤/٦).

(٦) نسب معد واليمن الكبير (٣١٣/١).

(٧) السابق (٣٤٩/١).

وأبو عمران جد سفيان بن عيينة بن أبي عمران، وكان أبو عمـــران من عمال خالد بن عبد الله القسري، فلما عُزل خالد عنّ العراق، وولـــي يوسف بن عمر؛ طلب عمال خالد، فهرب منه إلى مكة، فنزلها[١].

وكان كاتب خالد على الرسائل: داود بن سعيد الكاتب[٢].

ووَلّى على الخراج الحجاج بن عمير[٣].

وعلى التجوين: هارون بن مياس مولى بني ليث[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٤٩٧)، المعارف لابن قتيبة، ص (٥٠٧)، الجـــوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة (١/٣٨٣).

(٢) تاريخ خليفة، ص (٣٥١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) السابق.

المطلب السادس

بعض من مات في ولايته

قال خليفة بن خياط: «وفي ولاية خالد بن عبد الله العراق - وهي نحو من أربع عشرة سنة - مات: نعيم بن أبي هند في أول ولاية خالد[١].

وشمر بن عطية في أولها.

وعبد الرحمن بن الأصبهاني والعيزار بن حريث أبو السفر، جميعًا في وسطها.

وحميد بن هلال العدوي.

وأنس بن سيرين والأزرق بن قيس وعمار بن أبي عمار مولى بني هاشم في وسط من ولاية خالد.

ومحارب بن دثار الذهلي؛ والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود؛ ووبرة بن عبد الرحمن؛ وعبد الملك بن ميسرة[٢]؛ وأبو عون الثقفي[٣]؛ وعدي بن ثابت؛ وعلقمة بن مرثد؛ وعون بن أبي جحيفة؛ في آخر ولاية خالد[٤].

وعطية بن سعد العوفي»[٥].

---

(١) ينظر: الطبقات لابن سعد (٣٠٦/٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٣١٩/٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٣١٢/٦).

(٤) يعني خليفة أن جميع من ذكرهم قبلُ في آخر ولاية خالد.

(٥) تاريخ خليفة، ص (٣٥١).

ومُحارب بن دِثار - وهو من عُمَّاله - قد تُوفِّي في ولاية خالد الكوفة[١].

ومنهم أيضًا:

عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني الكوفي الجهني، قال ابن حجر: «ثقة من الرابعة، مات في إمارة خالد القسري على العراق»[٢].

وعبد الله بن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة، قال ابن حجر أيضًا: «ثقة من الثانية مات في ولاية خالد القسري على العراق»[٣].

وأبو خزيمة وبرة: قال السمعاني في نسبة «المُسْلِيِّ»: «فالمشهور بالنسبة إليها أبو خزيمة وبرة بن عبد الرحمن المُسْلِي الحارثي، من أهل الكوفة، من التابعين، يروى عن ابن عمر رضى الله عنهما، روى عنه بيان بن بشر ومسعر والمسعودي، مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق»[٤].

وسعيد بن أشوع الهمداني: ولي قضاء الكوفة، وتوفي في ولاية خالد[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٧/٦)، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة (٤٤٣/١).

(٢) تقريب التهذيب، لابن حجر (٣٩٢٦).

(٣) السابق (٣٦٧٩).

(٤) الأنساب للسمعاني (٢٦١/١٢).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٧/٦).

ومعبد بن خالد الجدلي يعد في الكوفيين، مات سنة ثمان عشرة ومئة في سلطان خالد؛ يعني في ولايته[1].

وأبو السَّفَر سعيد بن يُحْمِدَ الثوري من همدان، توفي في ولاية خالد بن عبد الله القسري على الكوفة[2].

والقاسم بن عبد الرحمن توفي بالكوفة في ولاية خالد بن عبد الله القسري[3].

وعامر بن حمزة بن عبد الله، مات عند خالد لكن بواسط[4].

ومات أبو عبيدة بن المنذر بن الزبير عند خالد وافدًا عليه بواسط[5].

وكذلك مات قتادة يعني ابن دعامة، عند خالد بواسط[6]. وكان خالد ربما سأل قتادة عن أشياء[7].

الفضيل بن عمرو الفقيمي توفي في ولاية خالد [8].

---

(١) المسند لعلي بن الجعد (٦٢٢)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط(١)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، الطبقات لابن سعد (٣١٨/٦)، الفيصل في مشتبه النسبة لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي (٤٢١/١)، المحقق: سعود المطيزي، مكتبة الرشد، ط (١)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٩/٦).

(٣) المصدر السابق (٣٠٣/٦).

(٤) جمهرة نسب قريش، للزبير بن بكار، ص (٥٧)، المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٣٨١هـ.

(٥) المصدر السابق، ص (٢٥٩).

(٦) مسند ابن الجعد (١٠٧٣).

(٧) أخبار مكة للفاكهي (٢٢٨/٤).

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٣٤/٦).

المبحث الثاني

في بيان ما أُثِير حول خالدٍ

ومواقفه المشهودة في التصدِّي للمبتدعة ومُدَّعي النبوة

ويشتمل على مطلبان:

المطلب الأول: بيان ما أُثِير حول خالدٍ.

المطلب الثاني: تصدِّيه لأهل البدع والزندقة.

المطلب الأول

بيان ما أثِير حول خالدٍ

أولًا: موقفه من والدته النصرانية

ذكره ابن حبيب في أبناء النصرانيات[١].

وكذا قال الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش: الأشراف من أبناء النصرانيات: خالد بن عبد الله القسري[٢].

وذكر ذلك ابن خلكان[٣] لكنه قال: «وكان خالد يُتّهم في دينه، وبنى لأمه كنيسة تتعبد فيها، وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه:

أَلَا قبَّحَ الرحمنُ ظهرَ مطيَّـــةٍ ... أَتَتْنَا تهادى مِنْ دمشق بخالدِ

وكيفَ يؤمُّ الناسَ مَنْ كانتِ امُّــهُ ... تدينُ بأَنَّ اللهَ لــيسَ بواحــدِ

بنى بِيعةً فيها الصليبُ لأُمِّــه ... ويهدمُ مِنْ بُغْضٍ منارَ المساجدِ»

ولم يخف ابن خلكان تأثره ونقله في ترجمة خالد[٤] عن أبي الفــرج الأصبهاني، صاحب كتاب الأغاني، وهو رجلٌ شعوبيٌّ تغلي في كتابه نار الشعوبية والحقد كغلي القدور[٥]. فضلا عن اعتماده في مادته علــى كــل بلية سوداء الكذابين والمجروحين والمطعون عليهم[٦].

---

(١) المحبر لابن حبيب، ص (٣٠٥).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٤٠/١٦)، تهذيب الكمال للمِزّي (١١١/٨).

(٣) وفيات الأعيان (٢٢٨/٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٢٣٠/٢).

(٥) السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، ص (١٠).

(٦) السابق، ص (١١).

ولا ندري كيف استجاز ابن خلكان النقل والتأثُّر بهذا الشيعي[١] الرافضي الخبيث أبي الفرج الأصفهاني، الذي لهج في كتابه بلعن دين الإسلام وتفضيل الجاهلية عليه، في مقابل الدفاع عن البرامكة والإشادة بالفرس، مع استخفاف ظاهر بكل العبادات، وكفر بواح، وإساءة لأهل بيت النبي ﷺ؟[٢].

فأي ثقة يمكن أن توضع في رجل كهذا الأصفهاني الخبيث؟.

وفي الوقت الذي نقلنا فيه آنفًا: قول سيار أبو الحكم بأن خالدًا أشرف من أن يكذب، نجد في مقابل هذا قول أبي محمد الحسن بن الحُسين النُّوبختي: كان أبو الفرج الأصبهاني أكذبَ الناسِ، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءةٌ بالكتب، فيشتري شيئًا كثيرًا من الصحف ويحملها إلى بيته، ثم تكون رواياتُه كلُّها منها[٣].

وهذا الكذب المفضوح هو في الحقيقة جرحٌ مفسَّرٌ يُقَدَّم حسب القاعدة على أي مدح مجملٍ قد يصدر في الأصفهاني بعد ذلك.

كيف وقد تأيَّد هذا الجرح المفسر والذي لا يحتاج لمُؤَيِّدٍ أو شاهدٍ يشهد له، لكنه تأيَّد وشهدَ له كتابُ الأصفهاني نفسه، بكل ما فيه من بلايا تفرد بها عن سائر خلق الله.

---

(١) تاريخ مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (١٣/٣٤٠)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢) السيف اليماني في نحر الأصفهاني، ص (١٣).

(٣) التاريخ، للخطيب البغدادي (١٣/٣٣٩).

وإنما يأتي إحسان الظن من عدم الاطلاع على الجرح المفسر الوارد فيه، مثلما هو الحال في قول الذهبي: «رأيتُ شيخنا ابن تيمية يضعفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به، وما علمتُ فيه جرْحًا إلا قول ابن أبي الفوارس: خلط قبل أنْ يموت»[١]. كذا قال الذهبي وفاته قول التنوخي الذي نقلناه آنفًا من كتاب الخطيب البغدادي.

لكن يظهر أنّ الذهبي لم يضبط ترجمة هذا الأصفهاني كما ينبغي، فقد قال في موضع آخر: «شيعي، وهذا نادر في أموي، كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس، والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا. وكان طلبه في حدود الثلثمائة، فكتب ما لا يوصف كثرة؛ حتى لقد اتُّهِم، والظاهر أنه صدوق»[٢]. كذا قال الذهبي مع أنه ختم ترجمته بما نقله عن الخطيب من قول النُّوبختي: «كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يشترى شيئا كثيرا من الصحف، ثم تكون رواياته كلها منه. قال العلوي وكان أبو الحسن البتي يقول: لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصبهاني» اهـ.

وقد قدَّمنا أَنَّ جرح النوبختي للأصفهاني جرحٌ مفسَّرٌ قد ذكر أسبابه ودوافعه، ولم يذكره مجملًا، خلافًا لهذا القول المجمل في مدح الأصفهاني، والجرح المفسَّر مقدَّمٌ على التوثيق المجمل عند جمهور العلماء، وصححه ابن الصلاح، بل حكى الخطيب وابن عساكر الاتفاق أو الإجماع على تقدم

(١) تاريخ الإسلام (١٠١/٨).

(٢) ميزان الاعتدال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٢٣/٣)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

الجرح – خاصة المفسر على التعديل –، وصححه الفقهاء والأصوليون كالفخر والآمدي [1].

فكأنَّ الذهبي لم يحرر ترجمة الأصفهاني، أو لم يضبطها جيدًا؛ لأنه قد ذكر التكذيب الوارد فيه من النوبختي، والاتهام من ابن تيمية، بل أقر هو نفسه بأن الأصفهاني قد أتى بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا، وفي هذه العبارة تلميح وإشارة إلى اتهام صريح للرجل بالكذب، فلا وجه لقول الذهبي بعد ذلك: والظاهر أنه صدوق!.

وقد قال ابن الجوزي – وهو متقدِّمٌ على الذهبي – عن الأصفهاني: «وكان يتشيع، ومثله لا يُوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوّن شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر»[2].

فقد توارد الناس كما ترى على الطعن في الأصفهاني، بل وتكذيبه، وبيان بلاياه، فمن لم يطلع على ذلك منهم من يدقق العبارة كالذهبي فيقول صراحة: «ما علمتُ» أو يذكر ما بدا له، ومنهم من يطلق العنان لنفسه في الثناء على الأصفهاني متجاهلًا ما في كتابه من شعوبية ظاهرة، وعداء مقيت للأمويين خاصة، وللإسلام والمسلمين عامة.

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي (٢/٣٣)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط (١)، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الرفع والتكميل لمحمد عبد الحي اللكنوي، ص (١١٨)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات، حلب، ط (٣)، ١٤٠٧هـ.

(٢) المنتظم، لابن الجوزي (١٤/١٨٥).

لكن لا يمكن أن يفوتنا قول القفطي[1] فيه: «وحصل له ببلاد الأندلس كتب قد صنفها لبني أمية المقيمين بها هناك، وسيّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام والعطاء سرًّا أيضًا، منها كتاب نسب بنى عبد شمس. كتاب أيام العرب؛ فيه ألف وسبعمائة يوم. كتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها. كتاب جمهرة النسب. كتاب نسب بني شيبان. كتاب نسب المهالبة. كتاب نسب بني تغلب. كتاب نسب بني كلاب. كتاب الغلمان المغنين. كتاب مجرّد الأغاني»[2].

ويستفاد من هذا النص أن الأصفهاني قد ألّف للأمويين، وحصل على عطايهم، ولا نقول بأنه قد انقلب عليهم، لكن يظهر أنه قد عاملهم بالتقية؛ لأنه إنما أرسل لهم هناك بالمغرب «مجرد الأغاني»، فلماذا فعل هذا؟ ولماذا لم يرسل لهم الأغاني نفسه الذي وصفهم فيه بأحط الأوصاف، حتى شبّه خلفاءهم بالقوادين، وأن الخليفة وحجاج بيت الله كلهم أولاد زنا، وأن الخليفة يخطب الجمعة بأرجوزة وهو سكران، وأشياء كثيرة نستحي من ذكرها، لا يمكن أن يقولها إلا فاجر عاهر حاقد[3]. بل وصل به الحال إلى شتم دين الإسلام علنًا، وفضّل الجاهلية عليه، وأشاد بالبرامكة ودافع عنهم[4].

---

(١) وقد كان وزيرًا للأيوبيين في حلب، كما في المصدر الآتي (١/٧).

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (٢/٢٥٢)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط (١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

(٣) ينظر: السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، ص (١٢٦).

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص (١٨٧) فقد نقل نصوص الأصفهاني في ذلك كلها من كتابه الأغاني.

وقد أحسن القفطي حين لم يتأثر في كلامه بهذا الأصفهاني، قبل أن يأتي ابن خلكان فيتأثر به. فقد مات القفطي سنة ٦٤٦ هـ، وأما ابن خلكان فمات سنة ٦٨١ هـ. فهما في عصر واحد، والفارق بين وفاتيهما ليس كبيرًا، لكن أساء ابن خلكان لنفسه حين تأثر بهذا الشعوبي، ونقل كلامه، وردد أباطيله.

وما ذكره القفطي قد سبقه إليه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) في قوله عن الأصفهاني: «وله بعدُ تصانيف جياد فيما بلغني كان يصنفها ويرسلها إلى المستولين على بلاد المغرب من بني أمية وكانوا يحسنون جائزته لم يعد منها إلى الشرق إلا القليل»(١).

فالأصفهاني يمدحهم في مكان ويذمهم في آخر، ويعلن لهم شيئًا ويعلن لغيرهم عكسه وضدّه، يعاملهم جميعًا بالتقية، ليخفي حقيقة شعوبيته وبغضه وحقده على العرب خاصة، والمسلمين عامة.

وقد بلغت الحماقة بأبي الفرج الأصفهاني لأن يقول: «أخبرني الحسن: قال: حدثنا الخراز، عن المدائني، عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة وأبي اليقظان، قالوا: كانت أم خالد رومية نصرانية، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم»(٢).

---

(١) مُعجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٧٠٩/٤)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٠/٢٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(١)، ١٤١٥هـ.

وهذا منتهى السخف على الحقيقة؛ لأنه لا يعقل ولا يمكن أن يتصوَّر عاقلٌ بأن يقبل المسلمون آنذاك هذا من خالد؟ كما لا يمكن ولا يتصوَّر عاقلٌ بأن يفعل خالدٌ هذا ثم لا ينقله سوى أبو الفرج في أباطيله وتخاريفه التي لا يعرفها غيره.

وهذا خبرٌ عن كنيسة في ظهر قبلة المسجد، وفيها ضرب بالناقوس، يعني أنها لم تكن شيئًا خافيًا، بل كانت معلنة مسموعة للقاصي والداني، فما الذي منع كافة الناس عن نقل هذا الخبر؟ وتركه للأصفهاني المتهم بالكذب لينفرد به دون العالمين؟.

ما الذي دفع أحباب الأمويين إلى ترك هذا النقل المهم لينقله عدوهم الأصفهاني، الذي يعاملهم بالتقية، فيتودد إليهم مرة ويطعنهم مرات؟.

لاشك أن هذا التحليل وغيره من الأسباب يدفعنا لعدم قبول هذه الفبركة من الأصفهاني أو من تأثر به، فليس صحيحًا أن خالدًا قد بنى كنيسة لأمه، ونحن ننزه الرجل من ذلك لأنه لم يثبت لنا ذلك بالطرق الصحيحة، إنما ادعاها شعوبيٌّ حاقد، وتأثر به مثل ابن خلكان، ولهذا لم يعتد بها أحدٌ، ولم يذكرها المتقدمون الذين ترجموا لخالد القسري ممن أسلفنا أسماءهم، بل لم يذكرها هؤلاء الذين يذكرون الأنساب وأيام الناس كابن ا لكلبي، وقد أسلفنا نسب خالد من عند ابن الكلبي، ولم يذكر شيئًا من تلك الأباطيل التي ذكرها الأصفهاني.

كما ذكرنا قبل قليل كلام ابن المحبر وغيره أم خالد النصرانية، وكذا قال ابن قتيبة[1] أيضًا: كانت أمه نصرانية، ولم يذكر ابن حبيب ولا ابن قتيبة ولا غيرهما أي خبر عن تلك الكنيسة المزعومة زورًا وبهتانًا.

ويستحيل أن يحصل هذا من خالد (ت قريبًا من ١٢٠ هـ) ثم يخفى على جميع الشاهدين المعاصرين له، ومن تلاهم، حتى يأتي الأصفهاني (ت ٣٥٦) فيذكره.

ولو فعل كما قالوا فما الذي كان يمنعه أن يبني لها قبرًا في هذه الكنيسة المزعومة؟ أو أن يدفنها في مقابر المسلمين؟ لكنه لم يفعل شيئًا من هذا، بل ورد عنه أنه قد سار مع جنازتها عند موتها إلى أن أوصلها إلى القبر وانتهى.

فقد كان بارًّا بها مثلما هو حال المسلم بأبويه، لكنه في الوقت نفسه لم يتعدَّ حدود المباح له شرعًا، فلم يبن لها كنيسة كما أُشِيع عنه، ولم يدفنها في مقابر المسلمين، ولا تولَّى دفنها، ولا شيئًا مما يخالف قواعد الإسلام في هذا الخصوص.

ويتضح هذا كله: مما رواه الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال: أخبرنا محمد بن راشد قال: توفيت أم خالد بن عبد الله القسري، وكانت نصرانية، فدعا أساقفة النصارى بدمشق، فقال: «اصنعوا بها ما تصنعون ببنات ملوككم، فإنها من بنات الملوك»، قال: وأمر نساءه، فكنّ هم الذين يلون منها، وهم الذين يعلمونهن، قال: فلما فرغوا، وحُملت؛ ركب، وركب معه وجوه الناس، فسار في أعراضها، فلما انتهى بها إلى

---

(١) المعارف لابن قتيبة، ص (٣٩٨).

القبر، صرف وجه دابته، وقال: «هذا آخر برّنا بأم جرير»، ثم قال: «أما إني لم أصنع بها إلا ما صنع عبد الله بن أبي زكريا بأمه»، قال محمد: «وكان عبد الله بن أبي زكريا، من عباد أهل الشام، وفقهائهم، وعليتهم كان مكحول يأخذ عنه»[1].

فقد كان متبعًا لعبد الله بن أبي زكريا العابد، فيما فعله بأمه، وبرها، ولم يزد على ذلك، والخبر واضحٌ في اعتذاره عن مشيه مع جنازتها، وتقديمه سبب فعله هذا، وأنه لم يتعدّ حدود المباح له، فمثل هذا الرجل بهذا الكلام لا يمكن ولا يتصوّر أن يبني لها ولا لغيرها كنيسة.

كما أنه لا أن يتصوَّر أن يفعل هذا خالدٌ وهو الذي وقف ضد المبتدعة وحاربهم في غير موضعٍ، وشارك في الفتوحات، بل وحرَّم الغناء، كما سبق، فلا يتصورَّ في حقه أن يفعل هذا.

فكل هذه البراهين، مع عدم وجود الأسانيد الصحيحة بذلك يدل على عدم صحة هذا الأمر عن خالد، وأنه مما ادعاه عليه خصومه.

ومن عجب أن تجد أهل البدع والمناوئين للسنة هم الذين يرددون هذه المقولة، مما يدل على منشأها ومفادها وأغراضها الدنيئة من التشهير برجل بينه وبينهم مطارق الحداد كما يقال.

فقد ردد الكوثري هذه المقولة في العصر الحديث، فرد عليه المعلمي اليماني بقوله: «خالد بن عبد الله القسري من طريق (محمد بن فليح

---

(١) المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٩٩٢٩)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ.

المدني عن أخيه سليمان وكان علامة بالناس أن الذي استتاب آبا حنيفة خالد القسري..)[١]، قال الأستاذ: (هو الذي بنى كنيسة لأمه تتعبد فيها)[٢].

أقول: كان خالد أميرا مسلمًا خلط عملًا صالحًا كإقامة الحدود، وآخر سيئًا الله أعلم ما يصح عنه منه. وقد جاء عن جماعة من الأئمة كما في التأنيب نفسه أن أبا حنيفة استتيب في الكفر مرتين، فإن كان خالد هو الذي استتابه في إحداهما[٣]، وقد شهد أولئك الأئمة أنها استتابة عن الكفر، فأي معنى للطعن في خالد؟ هبه كان كافرًا! أيجوز أن يحنق عليه مسلم لأنه رُفع إليه إنسان يقول قولًا شهد علماء المسلمين أنه كفر فاستتابه منه؟ وكان خالد يماني النسب وكان له منافسون على الإمارة من المضريين، وأعداء كثير يحرصون على إساءة سمعته، وكان القصاصون ولا سيما بعد أن نُكب خالد يتقربون إلى أعدائه بوضع الحكايات الشنيعة في ثلبه، ولا ندري ما يصح من ذلك؟ وقضية الكنيسة إن صح فيها شيء فقد يكون بر أمه بمال فبنى لها وكيلها كنيسة؛ فإنها كانت نصرانية، وليس في هذا ما يعاب به خالد، فقد أحل الله عز وجل نكاح الكتابيات والتسري بهن، ونهى عن إكراههن على الإسلام وأمر بإقرارهن على دينهن وأمر ببر الأمهات»[٤].

---

(١) تاريخ بغداد (٣٨١/١٣).

(٢) يعني: الكوثري في كتابه «التأنيب» الذي يرد عليه المعلمي في «التنكيل»، ص (٦٢).

(٣) ورد خبر استتابته هذا في المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (٧٨٦/٢) (٩٦/٣)، المحقق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. ونقله المعلمي آنفًا عن تاريخ بغداد أيضًا.

(٤) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للمعلمي اليمّاني (٢٤٦/١)، دار المعارف، بالرياض.

فشكك المعلمي اليماني كما ترى في صحة هذه القصة، لكنه تأولها على فرض إن صح فيها شيء، لكن لم نجد فيها شيئًا صحيحًا من خلال البحث، إنما هي أباطيل لا أساس لها من الصحة كما سبق.

فعاد الأمر كما ترى إلى الحقد والعداوة للأمويين، أو الحقد على خالد من جهة الأحناف، فاختلفت الأغراض والأساليب، واتفق هؤلاء جميعا على ترديد ما يعيب خالدٍ بنظرهم.

وما قلناه آنفًا عن كلام الأصفهاني أو ابن خلكان يقال أيضًا عن قول ياقوت الحموي: «بِيعَةُ خالدٍ: منسوبة إلى خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة، كان بناها لأمّه وكانت نصرانية، وبنى حولها حوانيت بالآجرّ والجصّ، ثم صارت سكة البريد»[١].

وقد وصف الحموي هذا البناء، الذي يُطلق عليه بيعة خالدٍ، لكنه قال في أول كلامه: «منسوبة إلى خالدٍ» كالمشكِّك في هذه النسبة أو غير المتأكد منها، وقد كان الحموي أحد الذين طالعوا كلام أبي الفرج الأصفهاني في الأغاني على خالد، وصرَّح ياقوت الحموي بذلك صراحة ونقل من كلام الأصفهاني[٢]، وهذا يعود بنا إلى تأثير الأصفهاني وأباطيله في كلام هؤلاء الأفاضل من جهة.

ومن جهة أخرى فقد زاد ياقوت الحموي الأمر غرابة لأن الآخرين إما جعلوا الكنيسة في قصر الإمارة أو في ظهر قبلة المسجد، لكنه برواية ثالثة فجعل الكنيسة أو البيعة كما سمَّاها في مكان منفصل، خاص بها،

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٥٣٢).

(٢) السابق (٢/١١٥) في كلامه على «جديلة» (٤/٣٤٦) في كلامه على «قسر».

يظهر أنه على الطريق خارج البلدة، بدليل قوله: «ثم صارت سكة البريد»، فهذا مُشْعِرٌ بوجودها خارج البلدة تمامًا، في طريق أو في سكة صارت بعد ذلك هي سكة البريد يعني طريق البريد الذي يمر به ذهابًا وإيابًا في السفر والرجوع، فيستريح فيه، أو يتزود منه بما يريد من أغراض ومؤنة.

فصرنا الآن أمام رواية أخرى، ومكان جديد لهذه الكنيسة المزعومة، يدل على عدم وجودها أصلًا؛ لأنها لو كانت ووجدت بالفعل لاتفق الناس على مكانها على الأقل، فكيف إذا اختلفوا في المكان والهيئة؟.

ومما يزيد الأمر غرابة واضطرابًا وتناقضًا أن ما ذكره ياقوت (ت ٦٢٦) قد استقاه بشكل أو بآخر مع ما ذكره البلاذري (ت ٢٧٩)، ورغم هذا فالفارق بين رواية الاثنين لا تخطأها العين عند النظر إليها، ويتضح هذا من قول البلاذري: «وحدثني أبو مسعود[١] وغيره، قال: كان خالد بن عبد الله بن أسد بن كرز القسري من بجيلة بنى لأمه بِيعَةً هي اليوم سكة البريد بالكوفة، وكانت أمه نصرانية، وقال: وبنى خالد حوانيت أنشأها وجعل سقوفها أزاجا معقودة بالآجر والجص، وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع، واتخذ بالقرية قصرًا يعرف بقصر خالد، واتخذ أخوه أسد بن عبد الله القرية التي تعرف بسوق أسد، وسوقها، ونقل الناس إليها، فقيل: سوق أسد، وكان العبر الآخر ضيعة عتاب بن ورقاء الرياحي، وكان معسكره حين شخص إلى خراسان واليا عليها عند سوقه هذا»[٢].

---

(١) أبو مسعود ابن القتات، كما صرح به البلاذري في أوائل كتابه. ولم أجد له ترجمة.

(٢) فتوح البلدان، للبلاذري، ص (٢٨٠).

فحسب رواية البلاذري لم يكن الأمر مجرد بيعة، بل كانت بلدة جديدة بأكملها، حول هذه البيعة أو الكنيسة، لها جامع، وسوق، وكان فيها معسكر أسد أخي خالد، فهل ابتلعت الأرض هذه البلدة الجديدة ببيعتها وسوقها بأكملها؟ فلم يبق منها سوى هذه البيعة التي صارت سكة للبريد؟ فأين بقية البلد إذن؟ أين ذهب؟ ولماذا لم ينقل الناس أخبار هذه البلد الجديدة؟ أم أنه لم يرها سوى خالد وأمه وأخوه والبلاذري والأصفهاني ومن نقل عنهما؟ أم أنه لم يكن شيء من ذلك؛ إنما هي أوهام بعض الناس تناقلوها بينهم، ورآها البلاذري وغيره فنقلوها كما هي، دونما تمحيص؟!. وهذا ظاهرٌ جدًّا، خاصة مع اختلاف الروايات وتضارب الأقوال حول هذه المسألة.

وعلى كل حال فليس في كل ما سبق ما يمكن الاعتماد عليه في تثبيت هذه الفكرة عن خالد، ولا الاعتماد عليها في تصحيح هذا الأمر.

ثانيًا: اتهامه بالسب والنَّصب:

قال الذهبي: «خالد بن عبد الله القسري الأمير: ناصبيٌّ سباب»(١). وقال في موضع ثانٍ: «صدوقٌ؛ لكنه ناصبي جلد»(٢). وقال في موضع ثالث: «كان جوادا ممدحا ناصبيًّا عُذِّب وقُتِل»(٣). وقال في موضع رابع:

---

(١) ديوان الضعفاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٢٢٤)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط (٢)، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

(٢) المغني في الضعفاء لشمس الدين الذهبي (١٨٥٥)، المحقق : الدكتور نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، بدولة قطر.

(٣) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين الذهبي (١٣٣٥)، المحقق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية،

«صدوقٌ؛ لكنه ناصبيٌّ بغيض، ظلومٌ. قال ابن معين: رجل سوء يقع في علي»[1].

ومع ذلك قال الذهبي: «وكان جوادًا، مُمَدَّحًا، مُعَظَّمًا، عالي الرُّتبة، من نبلاء الرجال؛ لكنه فيه نصبٌ معروف»[2].

وما ذكره الذهبي قد وجدته في خبرين رواهما ابن عساكر من طريق الفضل بن الزبير قال: سمعت خالدًا القسري وذكر عليًّا فذكر كلامًا لا يحلّ ذِكْره. ومن طريق عبد الله بن أحمد قال: سمعتُ يحيى بن معين قال: خالد بن عبد الله القسري كان واليًا لبني أمية، وكان رجل سوء، وكان يقع في علي بن أبي طالب»[3].

وعلى كثرة ما طالعته في إعداد هذا البحث من مصادر ومراجع لم أجد سوى هذين الخبرين المذكورين عند ابن عساكر، وعنه انتشرا واشتهرا، فنقلهما ابن العديم والمزي كما سبق، كما نقلهما غيرهما أيضًا.

وخالد كان واليًا لبني أمية، ومعلومٌ الخلاف بينهم وبين أميرا لمؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد كان خالد قريبًا من الحجاج بن يوسف، كما يشهد بذلك توليه مكة بشفاعة الحجاج كما أسلفنا، وقد استجاب خالدٌ لطلبِ الحجاج في لعن أُناس، كما استجاب له في الإمساك بسعيد بن جبير رحمة الله عليه، وإرساله للحجاج، كما سيأتي بعد قليل،

ومؤسسة علوم القرآن، جدة، ط (١)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(١) ميزان الاعتدال (١/٦٣٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٦).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/١٦٠)، بقية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (٧/٣٠٨٥)، تهذيب الكمال للمزي (٨/١١٦).

فهل استجاب خالدٌ أيضًا للسائد في الخلاف آنذاك وطعنَ في سيدنا علـــيٍّ رضي الله عنه؟ هذه الأخبار التي ذكرها ابنُ معين وغيره تدل على ذلك. فإنْ صحّ ذلك عن خالد فبئس ما صنع، ويكون أحد أعماله السيئة التي أتى بها.

ولعله قد تاب وأناب بعد ذلك؛ فقد ورد عنه أنه كان يبر من قَدِم عليه من قريش[1].

فلعله قد رجع عن ذلك وأحسن للقرشيين بعد ذلك، والله أعلـم بمــا يصح في هذا الباب وما لا يصح، والحالة السياسية والاختلاف الشديد في هذه الفترة يجعلنا لا نجزم بشيء بغير دليل واضح، وبرهان ساطع، والله أعلم.

ثالثًا: تفضيل الخليفة على الرسول:

مما أثير حول خالد من شبهات شبهة تفضيل الخليفة على الرســول وهو كلام لا يصح في الميزان العلمي؛ لكن تناقله الناس أيضًا من طريق الواقدي، وهو متروك في الرواية.

قال ابن حجر العسقلاني: «محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، من التاســعة، مــات سنة سبع ومئتين وله ثمان وسبعون»[2].

---

(١) نسب قريش، لمصعب بن عبد الله الزبيري (ص ٣٣٩)، المحقق: ليفي بروفنـسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٢) تقريب التهذيب (٦١٧٥).

والقصة ذكرها ابن كثير وعلّق عليها فقال: «وروى الواقدي، حدثني عمر بن صالح، عن نافع مولى بني مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله القسري يقول على منبر مكة – وهو يخطب الناس –: أيها الناس، أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله، أم رسوله إليهم؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا أجاجا، واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فراتا. يعني البئر التي احتفرها بالثنيتين؛ ثنية طوى وثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم؛ ليعرف فضله على زمزم. قال: ثم غارت تلك البئر فذهب ماؤها، فلا يُدرى أين هو إلى اليوم؟»(١).

ثم قال ابن كثير عقب هذه القصة: «وهذا الإسناد غريب، وهذا الكلام يتضمن كفرًا إن صح عن قائله، وعندي أن خالد بن عبد الله القسري لا يصح عنه هذا الكلام، وإن صح فهو عدو الله. وقد قيل عن الحجاج بن يوسف نحو هذا الكلام؛ من أنه جعل الخليفة أفضل من الرسول الذي أرسله الله، وكل هذه الأقوال تتضمن كفر قائلها»(٢).

لكنها لم تصح عن خالد القسري كما قال ابن كثير، والواقدي أسلفنا أنه متروك في الرواية. وشيخه في الإسناد عمر بن صالح الظاهر أنه أبو حفص البصري المترجم عند ابن عدي وقال فيه: «متروك الحديث»، وختم ترجمته بقوله: «وعامة ما يرويه غير محفوظ»(٣).

---

(١) البداية والنهاية (٤١٩/١٢). وذكرها الطبري في تاريخه (٤٤٠/٦)، والفاكهي في أخبار مكة (٤٦/٣)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (١٨/٤).

(٢) البداية والنهاية (٤١٩/١٢).

(٣) الكامل في الضعفاء، لأبي أحمد ابن عدي (٥٦/٦)، تحقيق: عادل عبد الموجود،

وقال ابن كثير في موضع آخر من كتابه: «وهذا كفر إلا أن يريد بكلامه غير ما يبدو منه. والله أعلم، ولعل هذا لا يصح عنه، وقد رأيت صاحب (العقد) سَبَّ به، ويقرره عنه؛ لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع، وربما لا يفهمه كل أحد، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره، ولم يفهم تشيعه. والله أعلم»[١].

فلا صحة لهذا الكلام عن خالد.

رابعًا: إرساله سعيد بن جبير إلى حيثُ قتله الحجاج:

وهذا مما أساء فيه خالدٌ، فلم يكن له أن يرسل مثل سعيد بن جبير، لمثل هذا الطاغيةِ فيقتله، فهل كان خالدٌ يعلم بذلك أم لا؟ لا ندري.

ولعله أراد أن يرد للحجاج شفاعته لتوليته مكة كما سبق، فالله أعلم بما كان لكنه أساء بكل حالٍ. وقد رُوِي أَنَّ خالدًا كان يُقرظ الحجاج كل جمعة في خطبته أثناء ولايته مكة، قبل أن يُؤْمَر بخلاف ذلك[٢].

وقد سجل ابن حبان هذه الواقعة بقوله: «سعيد بن جبير بن هشام، مولى بني والبة بن الحارث، من بني أسد بن خزيمة، يروي عن ابن عمر وابن عباس وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ. روى عنه عمرو بن دينار وأيوب والناس، كنيته أبو عبد الله، وكان فقيهًا عابدًا ورعًا فاضلًا، وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى حيث كان على قضائها، ثم خرج مع ابن

وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(١) البداية والنهاية (١٣/٢٠٢، ٢٠٣).

(٢) أخبار مكة للفاكهي (٢/١٢٩).

الأشعث في جملة القراء، فلما هُزم ابن الأشعث بدير الجماجم هرب سعيد بن جبير إلى مكة، فأخذه خالد بن عبد الله القسري بعد مدة – وكان واليًا لعبد الملك على مكة – وبعث به إلى الحجاج، فقال له الحجاج: اختر لنفسك أي قتلة شئت؟ فقال: اختره أنت فإن القصاص أمامك، فقتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة، ثم مات الحجاج بعده بأيام، وكان مولد الحجاج سنة أربعين»، ثم روى ابن حبان بإسناده عن سعيد بن جبير قال: قرأت القرآن في الكعبة في ليلة. وروى ابن حبان عقبه أيضًا عن القاسم الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش. وختم ابن حبان ترجمته بروايته عن عن وفاء بن إياس قال: كان سعيد بن جبير ختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان. ثم قال ابن حبان: «قد ذكرت وصف قتله في كتاب الخلفاء في إمارة عبد الملك».

فكيف ساغ لخالدٍ أنْ يذهب بمثل هذا الإمام الورع العابد الجليل إلى حيث مقتله على يد هذا الطاغية الحجاج؟.

وهذا الأمر قد ذكره أيضًا ابن خلكان وغيره[(١)].

وقد رُوِي عن أنس بن أبي شيخ أنه كان يقول: «لما أُتِيَ الحجاج بسعيد بن جبير قال: لُعِنَ ابنُ النصرانية يعني خالدًا القسري، وكان هو الذي أرسل به من مكة أما كنت أعرف مكانه؟! بلى والله، والبيت الذي هو فيه بمكة»[(٢)].

---

(١) وفيات الأعيان (٣٧٢/٢)، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة، للبُرِّي (٢٢٣/١).

(٢) تاريخ الطبري (٤٩٠/٦)، البداية والنهاية (٤٦٥/١٢).

ويؤيد ذلك أن سعيدًا قد بقي بمكة فترة يعتمر ويحج، لا يعترضه أحد، حتى وليها خالد القسري، «وتولى على المدينة عثمان بن حيان بدل عمر بن عبد العزيز، فجعل يبعث من بالمدينة من أصحاب ابن الأشعث من أهل العراق إلى الحجاج في القيود، فتعلم منه خالد بن عبد الله القسري، فعين من عنده من مكة سعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن جبر، وعمرو بن دينار، وطلق بن حبيب.

ويقال: إن الحجاج كتب إلى الوليد يخبره أن بمكة أقواما من أهل الشقاق، فبعث خالد بهؤلاء إليه، ثم عفا عن عطاء، وعمرو بن دينار؛ لأنهما من أهل مكة، وبعث بأولئك الثلاثة، فأما طلق فمات في الطريق قبل أن يصل، وأما مجاهد فحبس حتى مات الحجاج»[1].

فسواء كتب الحجاج إلى الوليد، أو غير ذلك من الأسباب، فقد بقي سعيد بمكة فترة، يعتمر ويحج، لا أحد يعترضه، آمن، حتى جاء خالد القسري وولي مكة بطلب صريح من الحجاج كما أسلفناه في الكلام على تأريخ سنة ولايته مكة، وهنا وفّى خالدٌ للحجاج، أو تعلّم من والي المدينة، فأمسك بسعيد ورفاقه، فأرسلهم إلى الحجاج في قيودهم، فقُتِل سعيد، ومات طَلْق بن حبيب، وسُجِن مجاهد بن جبر.

ولا ندري كيف تجرأ خالد على مثل هذا الصنيع مع مثل سعيد بن جبير وهو الإمام العابد الورع أحد أعلام التابعين؟.

بل قال ابن كثير: «وكان في جملة من خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما ظفر الحجاج هرب سعيد إلى أصبهان، ثم كان يتردد في كل

---

(١) البداية والنهاية (١٢/٤٦٢).

سنة إلى مكة مرتين؛ مرة للعمرة ومرة للحج، وربما دخل الكوفة في بعض الأحيان فحدث بها، وكان بخراسان يتحزن؛ لأنه كان لا يسأله أحد عن شيء من العلم هناك، وكان يقول: إن مما يهمني ما عندي من العلم، وددت أن الناس أخذوه. واستمر في هذا الحال مختفيا من الحجاج قريبا من ثنتي عشرة سنة، ثم أرسله خالد القسري من مكة إلى الحجاج»[1].

فانظر إلى هذه الفترة الطويلة، قريبًا من ١٢ سنة، يعتمر ويحج ويُحَدِّث؟ ألا يعلم الحجاج به وهو يفعل هذا كله؟ أليست ثمة شرط وعيون للحجاج؟ أم أنه كان يخشاه لورعه وإمامته، حتى تجرأ عليه خالد فأرسله إليه مقيدًا؟.

بل انظر إلى عمال الحجاج يتحرجون من إرسال سعيد إليه، ويطالبون بالتنحي هنا أو هناك، لكن لم يتجرأ عليه إلا خالد.

فروى الطبري عن أبي بكر ابن عياش قال: «كتب الحجاج إلى فلان - وكان على أصبهان، وكان سعيد، قال الطبري: أظنه أنه لما هرب من الحجاج ذهب إلى أصبهان فكتب إليه-: إنّ سعيدا عندك فخذه، فجاء الأمر إلى رجل تحرّج، فأرسل إلى سعيد: تحوّل عني، فتنحى عنه، فأتى أذربيجان، فلم يزل بأذربيجان فطال عليه السنون، واعتمر فخرج إلى مكة فأقام بها، فكان أناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم.

قال: فقال أبو حصين - وهو يحدثنا هذا - : فبلغنا أن فلانا قد أُمِّرَ على مكة، فقلت له: يا سعيد، إنّ هذا الرجل لا يؤمن، وهو رجل سوء، وأنا أتقيه عليك، فاظعن واشخص، فقال: يا أبا حصين، قد والله فررت

---

(١) البداية والنهاية (٤٦٩/١٢).

حتى استحييت من الله! سيجيئني ما كتب الله لي. قلت: أظنك والله سعيدا كما سمتك أمك، قال: فقدم ذلك الرجل إلى مكة، فأرسل فأخذ فلان له وكلمه، فجعل يديره.

وذكر أبو عاصم عن عمر بن قيس قال: كتب الحجاج إلى الوليد: أن أهل النفاق والشقاق قد لجئوا إلى مكة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فيهم! فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري، فأخذ عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار، فأما عمرو بن دينار وعطاء فأرسلا لأنهما مكيان، وأما الآخرون فبعث بهم إلى الحجاج، فمات طلق في الطريق، وحبس مجاهد حتى مات الحجاج، وقتل سعيد بن جبير»[1].

فليته تحرَّج كما تحرّج غيره، لكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا والله المستعان.

ولا يزال العجب كبيرًا من صنيعه هذا في بلد الله الحرام، وإلى هذا ألمح سعيد بن جبير، فيما رواه ابن سعد[2] من طريق سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثني حفص بن خالد، قال: حدثني من سمع سعيد بن جبير يقول يوم أُخِذَ: «وشى بي واش في بلد الله الحرام أَكِلُهُ إلى الله». وقال محمد بن سعد عقبه: «وكان الذي أخذ سعيد بن جبير خالد بن عبد الله القسري وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة فبعث به إلى الحجاج».

---

(١) تاريخ الطبري (٦/٤٨٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٢٦٤).

فانظر إلى قوله: «وشى بي واشٍ في بلد الله الحــرام»، هــذا البلــد الآمن، الذي يأمن فيه على نفسه حتى الطير والحيوان، بينما لم يأمن سعيد بن جبير رحمة الله عليه، من أذى خالد القسري وإمساكه به وإرساله إلى حيثُ لقي حتفه وقُتِل على يد الحجاج.

المطلب الثاني

تصدِّيه لأهل البدع والزندقة

أولًا: ضرب الأعجم:

فقد تناقل النسابون[1] أنَّ خالدًا ضرب الأعجم، وهو عبد الله الأصغر بن شيبة بن عثمان، وذلك في إمرة خالد على مكة للوليد بن عبد الملك؛ فركب عبد الله الأعجم إلى الوليد، يتظلم من خالد؛ فأقاد منه؛ أي ضَرِبَ خالدٌ مثلما ضربَ هو الأعجم، وفي ذلك يقول الفرزدق:

نَعَمْ لَقَدْ سَارَ ابنُ شَيْبَةَ سِيرةً   أَرَتْكَ نُجومَ اللَّيْلِ واضِحَةً تَجْرِي

فأَصْبَحَ قَدْ صُبَّتْ على رَأْسِ خالدٍ   شآبِيبُ لَمْ يُرْسَلْنَ مِنْ سَبَلِ المَطَرِ

ثانيًا: وقوفه ضد المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد البجلي[2]:

وهذا المغيرة هو الذي قال فيه الذهبي: «كان رافضيا، خبيثا، كذابا، ساحرا، ادعى النبوة، وفضّل عليا على الأنبياء، وكان مجسما، سقت أخباره في (ميزان الاعتدال)[3] »[4]. وحكى الذهبي بعض كفريات هذا

---

(١) نسب قريش، لمصعب، ص (٢٥٣)، جمهرة أنساب العرب لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٦٥/١)، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، دار عالم الكتب، بيروت، (١)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، أخبار مكة للفاكهي (١٣٠/٣)، جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ص (١٢٧)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

(٢) الفصل في الملل والأهواء و النحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (١٤١/٤)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) ميزان الاعتدال (١٦٠/٤).

(٤) سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (٤٢٦/٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين

المغيرة لعنه الله، واستبشعها الذهبي لدرجة أن يقول بعدها: «وحاكي الكفر ليس بكافر، فإن الله تبارك وتعالى قص علينا في كتابه صريح كفر النصارى واليهود، وفرعون ونمرود، وغيرهم»[١].

وقد تصدَّى لهم خالدٌ، وقتل المغيرة في حدود العشرين ومائة فيما أرَّخه الذهبي[٢].

قال ابن حبيب: وصَلَبَ خالدُ بنُ عبدِ الله القسريُّ في خلافة هشام بن عبد الملك المغيرةَ بنَ سعيد البجلي ثم الأحمسي وخرج عليه بالكوفة داعيا لمحمد بن عبد الله بن الحسن وكان يقول: هو المهدي. فظفر به وبأصحابه. فصلب المغيرة وحرق أصحابه بالنار. وهم الذين يدعون «المغيرية»[٣].

ثالثًا: تضحيته بالجعد:

وقصته في ذلك نقلها البخاري[٤] – ومن طريقه ابن عساكر[٥] – عن قتيبة قال في خالدٍ: «هو الَّذِي قَالَ يوم الأضحى: إِنِّي مُضَحٍّ بالجَعْدِ بن درهم، زعمَ أَنَّ الله لم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، ثم نزل فذبحه».

بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط (٣)، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(١) ميزان الاعتدال (١٦٢/٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المحبر لابن حبيب، ص (٤٨٣).

(٤) التاريخ الكبير، للبخاري (١٥٨/٣).

(٥) تاريخ دمشق (١٣٧/١٦).

وقد ذكرها قتيبة وغيره عن القاسمِ بن محمدٍ البغداديُّ، عن عبد الرحمن بن محمد بن حَبِيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: «شهدتُ خالدًا القسري في يوم أضحى يقولُ: ضحُّوا تقبَّل الله منكم، فإنِّي مُضَحٍّ بالجعد» إلخ.

كذا رواها البخاري[١] والبيهقي[٢] والمِزِّي[٣] عن قتيبة. والدارمي[٤]. والخلال[٥] عن الحسن بن ناصح الخلال. والخلال أيضًا والآجري[٦] وابن عساكر[٧] والمزي[٨] من طريق أبي علي الحسن بن الصباح. كلهم (قتيبة، والدارمي، والحسن بن ناصح، وابن الصباح) عن القاسم بن محمد، بهذه القصة، نحوه. ولفظ الدارمي: «خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسطٍ يوم الأضحى فقال: أيها الناس! ارجعوا فضحُّوا، تقبَّل الله منا ومنكم، فإنِّي

---

(١) التاريخ الكبير، للبخاري (٦٤/١)، خلق أفعال العباد، للبخاري، ص (٢٩، ٣٠)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، السعودية، ط (٢).

(٢) الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٥٦٣)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط (١)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي (٢٠٥/١٠) مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط (١)، ١٣٤٤هـ.

(٣) تهذيب الكمال (١١٨/٨).

(٤) الرد على الجهمية، للدارمي (١٣، ٣٨٧)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، بالكويت، ط (٢)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٥) السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (١٦٩٠)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، بالرياض، السعودية، ط (١)، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٦) الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (٦٩٤، ٢٠٧٢)، المحقق: د عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط (٢)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٧) تاريخ دمشق (٢٥٥/٥٢).

(٨) تهذيب الكمال (١١٨/٨).

مُضَحٍّ بالجعد بن درهم، إنه زعم أنَّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلِّم موسى تكليمًا، وتعالى الله عما يقول الجعد بن درهم عُلُوًّا كبيرًا. ثم نزل فذبحه».

وعند البخاري والبيهقي عقب القصة: «قال قتيبة: بلغني أنَّ جهمًا كان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم».

ورُوِي عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيبٍ قال: حدثني جدِّي حبيبُ بن أبي حبيب قال: سمعتُ خالد بن عبد الله القسريَّ وقد خطبَ بواسطٍ، فلمَّا فرغَ من خطبته قال، فذكره.

هكذا رواه النجاد[١] من طريق العباس بن أبي شقيق، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب، به، وأسقط من إسناده رجلًا، فجعله عن عبد الرحمن عن جده، خلافًا للمشهور فيما سبق عن عبد الرحمن بن حبيب عن أبيه عن جده.

وفي إسناد هذه القصة: عبد الرحمن بن محمد بن حبيب، وقد ترجم له البخاري[٢] ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ولم يذكر راويًا عنه سوى القاسم بن محمد.

---

(١) الرد على من يقول القرآن مخلوق، للنجاد، ص (٧٢)، تحقيق: رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، بالكويت.

(٢) التاريخ الكبير (٥/٣٤٦).

وأبوه: محمد بن أبي حبيب، ترجم له البخاري[١] وابن أبي حاتم[٢] وابن عساكر[٣]. ولم يذكر فيه البخاري جرحًا ولا تعديلًا، ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه قوله: لا أعرفه.

لكن تلقَّى أهلُ العلم هذه القصة بالقبول والاستحسان.

فقال الدارميُّ قبلها[٤]: «وكان أول من أظهر شيئا من بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، اقتداء بكفار قريش، فقتل الله جهما شر قتلة، وأما الجعد فأخذه خالد بن عبد الله القسري فذبحه ذبحا بواسط، في يوم الأضحى على رؤوس من شهد العيد معه من المسلمين، لا يعيبه به عائب ولا يطعن عليه طاعن بل استحسنوا ذلك من فعله، وصوبوه من رأيه»، ثم ذكر القصة.

وقال البغوي[٥]: «وقد مضى سلف هذه الأمة، وعلماء السنة على أن القرآن كلام الله، ووحيه وليس بخالق ولا مخلوق، والقول بخلق القرآن ضلالة وبدعة، لم يتكلم بها أحد في عهد الصحابة والتابعين رحمهم الله، وخالف الجماعة الجعد بن درهم، فقتله خالد بن عبد الله القسري بذلك، فخطب بواسط في يوم أضحى، وقال: ارجعوا أيها الناس، فضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد بن درهم» إلخ.

---

(١) التاريخ الكبير (١/٦٤).

(٢) الجرح والتعديل (٧/٢٢٥).

(٣) تاريخ دمشق (٥٢/٢٥٥).

(٤) الرد على الجهمية، للدارمي (١١، ١٢).

(٥) شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (١/١٨٦)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

وذكرها ابن تيمية[١] في مواضع من كتبه محتجًا بها، غير منكرٍ لها، وقال: «وكان ذلك في زمن التابعين، فشكروا ذلك. وأخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان وقتله بخراسان سلمة بن أحوز، وإليه نسبت هذه المقالة التي تسمى مقالة الجهمية»[٢].

ولما نقلها الذهبي قال بعدها: «هذا من حسناته[٣]، هي وقتلُه مغيرةَ الكذاب»[٤]. وقال في موضع آخر[٥]: «وهذه قصة مشهورة».

كما روى الآجري[٦] عقب هذه القصة ما يؤيدها من قول عبد الرحمن بن مهدي: «من قال: إنَّ الله لم يكلم موسى؛ يُستتاب، فإنْ تاب وإلَّا قُتِلَ».

(١) الفتاوى الكبرى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢/٤٠٣)، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/٣٥٤) (٦/٤٧٧) (٨/١٤٢، ٢٢٨، ٣٥٧)، (١٠/٦٦، ٦٩٧) (١٢/٣٥٠)، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢) السابق (٥/٢٩).

(٣) يعني: خالدًا.

(٤) سير أعلام النبلاء (٥/٤٣٢).

(٥) تاريخ الإسلام (٣/٢١٨).

(٦) الشريعة (٢٠٧٣).

المبحث الثالث

في مقتله

وفي سنة خمس وعشرين ومائة كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر؛ فقدم عليه فدفع إليه خالد بن عبد الله القسري ومحمدًا وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزوميين، وأمره بقتلهم. وقد روى خليفة عن السري بن مسلم أبي بشر بن السري قال: رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في شق محمل فعذبهم حتى قتلهم[1]. لكن رجع خليفة فقال في أحداث سنة سبع وعشرين ومئة: وفيها قتل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري بالغوطة قتله رجل من بني تميم يقال له: ضعضعة[2].

كذا قال خليفة بن خياط.

وأما ابن الجوزي فقد ذكر القصة بأكملها في أحداث سنة ست وعشرين قال: «ثم دخلت سنة ست وعشرين ومئة، فمن الحوادث فيها: قتل خالد بن عبد الله القسري، وكان قد عمل لهشام خمس عشرة سنة إلا ستة أشهر على العراق، وخراسان، فلما ولي يوسف بن عمر أخذه وحبسه وعذبه لأجل انكسار الخراج، فكتب هشام بتخلية سبيله فخلي سبيله في شوال سنة إحدى وعشرين فخرج إلى ناحية هشام فلم يأذن له في القدوم عليه، وخرج زيد بن علي فقتل.

وكتب يوسف إلى هشام: إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت لقمة أحدهم قوت عياله. فلما ولي خالد العراق

(١) تاريخ خليفة، ص (٣٦٢).

(٢) المصدر السابق، ص (٣٧٤).

أعطاهم الأموال، فقووا بها، فتاقت نفوسهم إلى طلب الخلافة، وما خرج زيد إلا عن رأى خالد، فقال لرسوله:

كذبت وكذب من أرسلك، لسنا نتهم خالدا في طاعة، وأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام.

وقام الوليد فكتب إلى خالد أن أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين ألف ألف، فأقدم على أمير المؤمنين، فقدم فقال له: أين ابنك؟ قال: كنا نراه عند أمير المؤمنين، قال: لا ولكنك خلفته للفتنة، فقال: قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة، فقال: لتأتين به أو لأزهقن نفسك، فقال له: هذا الذي أردت وعليه عولت، والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها، فأمر الوليد صاحب حرسه بتعذيبه، فعذبه فصبر فحبسه، فقدم يوسف بن عمر فقال: أنا أشتريه بخمسين ألف ألف[1]، فأرسل الوليد إلى خالد يخبره ويقول: إن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه، فقال: ما عهدت العرب تباع.

فدفعه إلى يوسف فعذبه مرارا، ثم أتى بعود فوضعه على قدميه، وقامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه، فو الله، ما تكلم ولا عبس، ثم على ساقيه حتى كسرتا، ثم على فخذيه، ثم على حقويه، ثم على صدره حتى مات.

ودفن بناحية الحيرة، وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومئة»[2].

---

(١) وكذا ذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ (٤/٣٠٠) أن يوسفًا اشترى منه خالد بخمسين ألف ألف، فأخذه يوسف معه في محمل بغير وطاء إلى العراق.

(٢) المنتظم (٧/٢٤٧).

وقد أُوذِي جماعةٌ بسبب ما حلَّ بخالدٍ، لعلاقتهم به، منهم عائلته، فقد ظل محبوسًا بالحيرة تمام ثمانية عشر شهرًا مع أخيه إسماعيل بن عبد الله، وابنه يزيد بن خالد، وابن أخيه المنذر بن أسد بن عبد الله [1].

ومنهم عامله بلال بن أبي بردة فقد مات في عذابه[2].

وممَّن أُوذِي بسبب خالدٍ أيضًا: زيد بن علي، قُتِل بالكوفة، قتله يوسف بن عمر في زمن هشام بن عبد الملك، وكان هشام بعث إليه، فأخذه بمكة وداوود بن علي، واتهمهما أن يكون عندهما مال لخالد بن عبد الله القسري حين عزل خالدًا. ويقال: إنَّ زيدًا لما قَدِمَ على يوسف بن عمر بالكوفة؛ استحلفه ما عنده لخالد من مالٍ؟ وخلى سبيله، وخرج زيدٌ حتى إذا كان بالقادسية، لحقته الشيعة؛ فسألوه الرجوع معهم والخروج؛ ففعل؛ فتفرقوا عنه إلا نفرًا، فنُسِبوا إلى الزيدية؛ ونُسِب من تفرق عنه إلى الرافضة، يزعمون أنهم سألوه عن أبي بكر وعمر؛ فتولاهما؛ فرفضْته الرافضة؛ وثبت معه قومٌ؛ فسموا بالزيدية؛ فقُتِل زيدٌ وانهزم أصحابه[3].

وممَّن أُوذِي بسببه أيضًا: أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي البصري المقرئ النحوي، وكان بعض جلساء خالد بن عبد الله القسري قد أودعه شيئًا، فنمى ذلك إلى يوسف بن عمر، وكتب إلى واليه بالبصرة، يأمره بحمل عيسى بن عمر مقيدًا، فدعا به وأمر الحداد بتقييده وقال: لا بأس؛ إنما أرادك الأمير لتأديب ولده، قال: فما بال القيد إذن؟ فبقيت مثلا

---

(١) تاريخ الطبري (٢٥٤/٧)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٩٦/٤).

(٢) المعارف لابن قتيبة، ص (٣٩٨).

(٣) نسب قريش لمصعب الزبيري، ص (٥٩)، أخبار مكة للفاكهي (٣٢٤/١)، الكامل لابن الأثير (٢٥٦/٤، ٢٦٠).

بالبصرة، فلما ضربه يوسف بالسياط جزع وأقرّ، فأُخذت الوديعة منه، وأدركه بعد ذلك ضيق نفس، فكان يداويه بإجاص يابس وسكّر[1].

ثم دارت الدائرة مرة أخرى، «فلما رأى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك تفرّق الناس عنهم، بعث يزيد بن خالد بن عبد الله القسري إلى السجن، فقتل يوسف بن عمر، وكان يوسف بن عمر عذّب خالدًا أباه حتى قتله. وقتل يزيد أيضًا: عثمانَ، والحكم، ابني الوليد بن يزيد»[2].

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (٧/٧٩)، طبعة: المجمع الثقافي، بأبي ظبي، ط (١)، ١٤٢٣هـ.

(٢) المعارف لابن قتيبة، ص (٣٦٨).

نتائج وتوصيات

وبعد:

فإني أحمد الله عز وجل على تمام هذا البحث، وأرى أن واجبًا عليَّ في نهايته أن أضع بعض النتائج والتوصيات المهمة للباحثين في التاريخ عامة، وفي شخصية خالدٍ خاصة؛ كالتالي:

أولًا: عدم الاغترار بما هو مسطر في بطون كتب التاريخ، وتمحيص الروايات وعرض الروايات التاريخية والوقائع والأحداث، بغية الوصول إلى الصحيح.

ثانيًا: الكلام على أشخاص المسلمين خاصة القادة منهم، له خصوصية خاصة؛ لأننا قد نهدم إنسانًا حين نساير الناس وننقل الشائعات التي تلوّث سمعته، كما حصل حين تداول بعض الناس نبأ بناء خالد القسري كنيسة لأمه، وهو نبأ لو كان صح؛ لكان مسقطًا للرجل؛ لأنه لا يجوز ولا يصح لمسلم أن يفعل هذا بجزيرة العرب، فكيف يفعله خالد؟ وقد رأينا أنه لم يصح، وأن الروايات التي تناولت هذا الأمر روايات متضاربة متناقضة، يعوزها الكثير من الدقة والتحرير، وأنها انطوت على كثير مما لا يُعقل ولا يُتصوّر، مثل أن تكون الكنيسة حولها حوانيت وسوق ومدينة جديدة ثم لا يعلم بها سوى الواحد والاثنان من المؤرخين، ولا تشتهر في الناس.

ثالثًا: لابد من تمحيص كتب التاريخ، والوقوف على أغراض بعض المرددين للشائعات أو الناقلين للأخبار، مثل الأصفهاني صاحب الأغاني.

رابعًا: لابد من النظر أثناء الكتابة إلى العداوات التي قد تكون موجودة بين الشخصية المكتوب عنها وبين غيرها من الناس، مثلما هو

حال الأصبهاني وعداوته لبني أمية رغم انتسابه إليهم في الظاهر، ومن ثَمَّ عداوته لخالد وأسرته جميعًا.

خامسًا: الحرص على تقديم سيرة المسلمين الأوائل خاصة القادة منهم تقديمًا صحيحًا، وعدم تشويه سيرتهم، وتخليصها وتنقيتها مما يشوبها من شائعات مغرضة، وُضِعتْ لأغراض التشويه والحط من قادة المسلمين، أو لغرض آخر.

سادسًا: استعمال العدل والإنصاف عند الكتابة عن الشخصيات الإسلامية، فلا نرفعها فوق ما لها، ولا ننزلها عن قدرها اللائق بها.

سابعًا: أن خالدًا القسري أحد قادة المسلمين، له ما له، وعليه ما عليه، خلط عملًا صالحًا بآخر سيئًا، فنأخذ منه الصالح، ونطرح غير ذلك، بلا إفراط أو تفريط، فننزله منزلته اللائقة به كقائد جواد كريم صاحب نفس كريمة، من قادة المسلمين، وننفي عنه شائعات لحقت بسيرته مثل بناء كنيسة لأمه، أو غير ذلك من الشائعات.

- نعم ولا ندعي العصمة فيه، ونتأسف جدًا على ما فعله بالإمام التابعي الجليل سعيد بن جبير رحمة الله عليه، وكيف تجرأ خالدٌ عليه فأمسك به وأرسله إلى حيثُ لقي حتفه واستُشْهِد على يد الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي.

ونرى أن أعظم أفعاله السيئة هي الإمساك بسعيد بن جبير وإرساله للحجاج.

كما نرى أن أفضل أفعاله الصالحة هي التصدي لأولئك الزنادقة والمبتدعة الخارجين عن سلطان الدين.

فهرس المصادر والمراجع

أخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، المحقق: رشـدي الصالح، دار الأندلس، بيروت.

أخبار مكة لأبي عبد الله محمد بـن إسـحاق الفـاكهي، المحقـق: د.عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط (٢)، ١٤١٤هـ.

الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة الـسوادي، جـدة، ط (١)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجـر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معـوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٥هـ.

الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ١٤١٥هـ.

الإكمال، لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، تحقيـق: المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورا عن الطبعة الهندية، ط (١)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطـي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط (١)، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٢م.

الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المعروف بابن القيسراني، المحقق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م.

الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط (١)، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

الاستيعاب في معرفة الصحابة، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

بغية الطلب في تاريخ حلب لعمر بن أحمد ابن العديم، المحقق: د.سهيل زكار، دار الفكر.

البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٧)، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.

- تاريخ الإسلام لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط (١)، ٢٠٠٣م.

التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٣٩٧هـ.

تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

التاريخ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط (٢)، ١٣٨٧هـ.

تاريخ مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، المحقق: صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، بالرياض.

تقييد المهمل وتمييز المشكل، لأبي علي الحسين بن محمد الجياني، المحقق: علي بن محمد العمران، ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للمعلمي اليماني، دار المعارف، بالرياض.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المِزّيّ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق ونشر: دائرة المعارف العثمانية، دار الفكر بيروت، مصورة عن الطبعة العثمانية.

الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لأبي الفداء قاسم بن قُطْلُوْبَغَا، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث، صنعاء، اليمن، ط (١)، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

جمهرة أنساب العرب لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، دار عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

جمهرة نسب قريش، للزبير بن بكار، المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٣٨١هـ.

الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة رضوان الله عليهم، لمحمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني المعروف بالبُرِّي، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، ط (١)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الخطط والآثار، لأحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٨هـ.

خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، السعودية، ط (٢).

ديوان الضعفاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط (٢)، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

ربيع الأبرار، لأبي القاسم الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط (١)، ١٤١٢ هـ.

الرد على الجهمية، للدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، بالكويت، ط (٢)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

الرد على من يقول القرآن مخلوق، للنجاد، تحقيق: رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، بالكويت.

الرفع والتكميل لمحمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات، حلب، ط (٣)، ١٤٠٧هـ.

الروض الأنف لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ.

السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، بالرياض، السعودية، ط (١)، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط (١)، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط (١)، ١٣٤٤هـ.

سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط (٣)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط (٣)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، لوليد الأعظمي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، المحقق: د عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط (٢)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٩٦٨م.

طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجُمَحِيِّ، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

عجالة المبتدي في النسب، لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، تحقيق: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط (٢)، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

العلل ومعرفة الرجال، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني ، الرياض، ط (١)، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

الفتاوى الكبرى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط (١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

الفصل في الملل والأهواء و النحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الفيصل في مشتبه النسبة لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي، المحقق: سعود المطيري، مكتبة الرشد، ط (١)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين الذهبي، المحقق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، جدة، ط (١)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الكامل في الضعفاء، لأبي أحمد ابن عدي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

المؤتلف والمختلف، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المجالسة لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، المحقق : مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.

مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

المحبر، لمحمد بن حبيب، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، طبعة: المجمع الثقافي، بأبي ظبي، ط (١)، ١٤٢٣هـ.

المسالك والممالك، لأبي عبيد البكري، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

المسند لعلي بن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط (١)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ.

المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط (٢)، ١٩٩٢م.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط (٢)، ١٩٩٥م.

معرفة الرجال لأبي زكريا يحيى بن معين، رواية ابن محرز، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، المحقق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

المغني في الضعفاء لشمس الدين الذهبي، المحقق : الدكتور نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، بدولة قطر.

المنتظم لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ميزان الاعتدال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

نسب قريش، لمصعب بن عبد الله الزبيري، المحقق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

نسب معد واليمن الكبير، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

وفيات الأعيان، أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبع من سنة ١٩٠٠ - ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات